وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

مجلة
المستقبل العراقي
للدراسات السياسية والاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

ISSN print : 2790-8240

ISSN online : 3006-7227

مجلة علمية محكمة متخصصة نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستراتيجية

في هذا العـــدد ..

« الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي

« العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي

« التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية

« مؤسسات وآليات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية

العدد (6)

حزيران 2026

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

العـدد (6) حزيران/ 2026

الترميز الدولي: 2790-8240

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2570) لسـ 2022 نة

البحـوث المنشـورة تعبر عـن آراء أصحـابها وليـس بالضـرورة عـن رأي المجلة

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة علمية متخصصة نصف سنوية يصدرها مركز الدراسات الاستر اتيجية في جامعة كربلاء
تُعنى بالشؤون السياسية والاستر اتيجية

هيئة التحرير:

رئيس التحرير: أ.د. نصر محمد علي

مدير التحرير: أ.م.د. علي مراد كاظم

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د. خالد عليوي جياد العرداوي/ اختصاص علوم سياسية / فكر سياسي.

أ.د. أمل هندي كاطع ماجد الخزعلي/ اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.د. جمال عبد الكريم محمد الشلبي/ اختصاص علوم السياسية / علاقات دولية.

أ.د. أحمد أويصال/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.د. مثنى فائق مرعي السامرائي/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.د. حسين عبد الله الدعجة/ اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

أ.د. إدريس عطية/ اختصاص علوم السياسية /علاقات دولية.

أ.م.د. حسين عبد الحسن مويح اللامي/ اختصاص علوم السياسية / دراسات دولية.

أ.م. مؤيد جبار حسن/ مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء.

أ.م. ميثاق مناحي العيسى / اختصاص علوم السياسية / فكر سياسي.

أ.م.د حمد جاسم الخزرجي / اختصاص علوم السياسية / نظم سياسية.

أ.م.د فالح مبارك بردان الفهداوي / اختصاص علوم السياسية /دراسات استراتيجية.

- بيتر بيلكن / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

- سبوتكفو فيرونيكا / جامعة غرب بوهيما / بيلزن – جمهورية التشيك.

التدقيق اللغوي : أ.م.د بلسم عباس حمودي - م. أثير مكي.

الاشراف على الموقع الإلكتروني للمجلة: م.م ضياء مزهر - م.م كاظم جواد.

التصميم والإخراج الفني: م.م علي عبد الساده جبر- م.م علي حمد عاجل

المستقبل العراقي

للدراسات السياسية والاستراتيجية

مجلة يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

- مركز بحثي علمي أكاديمي مستقل، من مؤسسات جامعة كربلاء.
- يُعنى بإنجاز البحوث والدراسات العلمية في ضوء خطط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورئاسة جامعة كربلاء.
- يلتزم بالموضوعية والحيادية في طرح القضايا المحلية والدولية، ولا يُعنى ولا يُسهم في النشاطات السياسية والحزبية.

البريد الالكتروني للمجلة
ifpss-kcss@uokerbala.edu.iq

دليل المؤلف:

تعتمد مجلة (المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية) في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة وفقاً لما يلي:

أولاً: أن يكون البحث أصيلاً معدَّاً خصيصاً للمجلَّة، وألا يكون قد نُشر جزئياً أو كلياً أو نُشر ما يشبهه في أيِّ وسيلة نشرٍ إلكترونية أو ورقية.

ثانياً: أن يُرفق البحث بالسيرة العلمية (C.V) للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

ثالثاً: يجب أن يشتمل البحث على العناصر التالية:

- الصفحة الأولى تتضمن عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسَّسة العلمية التي ينتمي إليها في صفحةٍ مستقلة ووسائل الاتصال الخاصة بالباحث.
- الملخَّص التنفيذي باللغتين العربية والإنكليزية على نحو 250_300 كلمة والكلمات المفتاحية (Key Words) بعد الملخَّص، ويقدَّم الملخص بجمل قصيرة ودقيقة وواضحة إشكالية البحث الرئيسة، والطرق المستخدمة في بحثها، والنتائج التي توصَّل إليها البحث.
- تحديد مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأهميتها، والمراجعة النقدية لما سبق وكُتب عن الموضوع، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، ووضع التصور المفاهيمي وتحديد مؤشراته الرئيسة، ووصف منهجية البحث، والتحليل والنتائج، والاستنتاجات. على أن يكون البحث مذيلاً بقائمة المصادر والمراجع التي أحال إليها الباحث، أو التي يُشير إليها في المتن.
- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق في (تنسيق وتدوين المراجع والهوامش) وفقاً للصيغة العالمية المعروفة وأسلوب فانكوفر (Vancouver)
- لا تنشر المجلَّة مستلّاً أو فصول من رسائل جامعية أُقرَّت إلا بشكلٍ استثنائي، وبعد أن يعدَّها الباحث من جديد للنشر في المجلَّة، وبما يتناسب مع تعليماتها، وفي هذهِ الحالة على الباحث أن يُشير إلى ذلك، ويقدم بيانات وافية عن عنوان الأطروحة وتاريخ مناقشتها والجامعة التي جرت فيها المناقشة.
- أن يقع البحث في مجال أهداف المجلَّة واهتماماتها البحثية.
- تهتم المجلَّة بنشر مراجعاتٍ نقدية للكتب المهمة التي صدرت حديثاً في مجالات اختصاصها بأيِّ لغةٍ من اللغات، شرط ألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من ثلاث سنوات، وألا يتجاوز عدد كلماتها 2500- 3000 كلمة، ويجب أن يقع هذا الكتاب في مجال اختصاص الباحث أو في مجال اهتماماتهِ البحثية الأساسية، وتخضع المراجعات الى ما تخضع له البحوث من قواعد التحكيم.
- يتراوح عدد كلمات البحث، بما في ذلك المراجع في الإحالات المرجعية والهوامش الإيضاحية، وقائمة المراجع وكلمات الجداول في حال وجودها، والملحقات في حال وجودها، (8000 -10000) كلمة وللمجلة أن تنشر بحسب تقديراتها وبصورةٍ استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات. ويكون نوع وحجم الخط كالاتي:
  - أ- العنوان الرئيس حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ب- العناوين الفرعية: حجم الخط (16) غامق ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ت- المتن: حجم الخط (14) عادي ونوع الخط : (Sakkal Majalla)
  - ث- الهوامش: حجم الخط (12) عادي ونوع الخط: (Sakkal Majalla)
  - ج- تدون المصادر والمراجع نهاية البحث بحجم ونوع الخط كما في المتن.

- تُنشر البحوث والدراسات في المجلَّة باللغتين العربية والإنكليزية.

رابعاً: الاستلال الإلكتروني والتحكيم العلمي:

- تُعرض البحوث والدراسات المقدَّمة للنشر في المجلَّة على برنامج الاستلال الإلكتروني(Turnitin)، ويتحمل المؤلف تكاليف الاستلال.

- يخضع كلَّ بحث إلى تحكيم سري تام، يقوم بهِ قارئان (محكِّمان) من القُرَّاء المختصين اختصاصاً دقيقاً في موضوع البحث، ومن ذوي الخبرة العلمية بما أُنجز في مجالهِ، وفي حال تباين تقارير القراء، يُحال البحث إلى قارئ مرجِّح ثالث. وتلتزم المجلَّة موافاة الباحث بقرارها الأخير؛ النشر/ عدم النشر بعد إجراء تعديلات محددة/ وذلك في غضون ثلاثة أشهر من استلام البحث.

خامساً: تلتزم المجلَّة ميثاقاً أخلاقياً يشتمل على احترام الخصوصية والسرية والموضوعية والأمانة العلمية وعدم إفصاح المحرِّرين والمراجعين وأعضاء هيأة التحرير عن أيِّ معلوماتٍ بخصوص البحث المحال إليهم إلى أيِّ شخصٍ آخر غير المؤلِّف والقُرَّاء وفريق التحرير.

سادساً: يخضع ترتيب نشر البحوث إلى مقتضياتٍ فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث.

سابعاً: يتّحمل المؤلف أجور النشر التي تفرضها المجلة وفقا لسياساتها المعلن عنها، ولا يحق للمؤلف استرجاع هذه الأجور في حال رفض بحثه.

دليل المُقيَّم:

إنَّ المهمة الرئيسة للمُقيِّم العلمي للبحوث المُرسلة للنشر هي أنْ يقرأ المُقيِّم البحث الذي يقع ضمن تخصصهِ العلمي بعنايةٍ فائقةٍ وتقييمهِ وفق رؤىً ومنظورٍ علمي أكاديمي لا يخضع لأيِّ آراءٍ شخصية، ومن ثمَّ يقوم بتثبيت ملاحظاتهِ البنَّاءة والصادقة بخصوص البحث المُرسل إليه.

قبل البدء بعملية التقييم، يُرجى من المُقيِّم التأكد من استعدادهِ الكامل لتقييم البحث المُرسل إليه، وفيما إذا كان يقع ضمن تخصصهِ العلمي أم لا، وهل يمتلك المُقيِّم الوقت الكافي لإتمام عملية التقييم، وإلا فيمكن للمُقيِّم أنْ يعتذر ويقترح مُقيِّم آخر.

بعد موافقة المُقيِّم على إجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، يُرجى إجراء عملية التقييم وفق المحددات التالية:

- يجب أنْ لا تتجاوز عملية التقييم مدَّة أسبوعين، كي لا يؤثر ذلك بشكلٍ سلبي على المؤلِّف.
- عدم الإفصاح عن معلومات البحث ولأيِّ سببٍ كان خلال وبعد إتمام عملية التقييم، إلا بعد أخذ الإذن الخطِّي من المؤلِّف ورئيس هيأة التحرير للمجلَّة، أو عند نشر البحث.
- عدم استخدام معلومات البحث لأيِّ منافع شخصية، أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلِّف أو المؤسَّسات الراعية له.
- الإفصاح عن أيِّ تضاربٍ محتمل في المصالح.
- يجب أنْ لا يتأثر المُقيِّم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلِّف، أو أيَّةِ اعتباراتٍ شخصية أخرى.
- هل أنَّ البحث أصيلاً ومهم لدرجة يجب نشره في المجلَّة.
- بيان فيما إذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلَّة وضوابط النشر فيها.
- هل أنَّ فكرة البحث متناولة في دراساتٍ سابقة؟ إذا كانت نعم، يُرجى الإشارة إلى تلك الدراسات.
- بيان مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسهِ ومحتواه.
- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكلٍ واضح مضمون البحث وفكرته.
- هل تصف المقدمة في البحث ما يريد المؤلِّف الوصول إليه وتوضيحه بشكلٍ دقيق؟ وهل وضَّح فيها المؤلِّف ما هي المشكلة التي قام بدراستها؟
- مناقشة المؤلِّف للنتائج التي توصل إليها خلال بحثهِ بشكلٍ علمي ومُقنع.
- يجب أنْ تُجرى عملية التقييم بشكلٍ سري وعدم اطلاع المؤلِّف على أيِّ جانبٍ فيها.
- إذا أراد المُقيِّم مناقشة البحث مع مُقيِّمٍ آخر، فيجب إبلاغ رئيس التحرير بذلك.
- يجب أنْ لا تكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المُقيِّم والمؤلِّف فيما يتعلَّق ببحثهِ المُرسل للنشر، ويجب أنْ تُرسل ملاحظات المُقيِّم إلى المؤلِّف من خلال مدير تحرير المجلَّة.
- إذا رأى المُقيِّم بأنَّ البحث مست من دراساتٍ سابقة، توجَّب على المُقيِّم بيان تلك الدراسات لرئيس تحرير المجلَّة.
- إنَّ ملاحظات المُقيِّم العلمية وتوصياته سيُعتمد عليها وبشكلٍ رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمهِ، كما يُرجى من المُقيِّم الإشارة وبشكلٍ دقيق إلى الفقرات التي تحتاج إلى تعديلٍ بسيط ممكن أنْ تقوم بها هيأة تحرير المجلَّة، وإلى تلك التي تحتاج إلى تعديلٍ جوهري يجب أنْ يقوم بها المؤلِّف نفسه.

اخلاقيات النشر:

- تعتمد مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم، بالنسبة للباحث والقراء (المحكِّمين) على حدٍّ سواء، و يُحتل كل بحث قابل للتحكيم على قارئين معتمديْن لديها من ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث، لتقييمه وفق نقاطٍ محددة. وفي حال تعارض التقييم بين القراء، يُحتل المجلَّة البحث على قارئ مرجِّح آخر.
- تعتمد المجلَّة تنظيماً داخلياً دقيقاً واضح الواجبات والمسؤوليات في عمل جهاز التحرير ومراتبه الوظيفية.
- تلتزم المجلَّة بإعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو وفق تعديلاتٍ معينة، بناءً على ما يرد في تقارير القراءة، أو الاعتذار عن عدم النشر، مع بيان أسباب الاعتذار.
- تلتزم مجلَّة المستقبل العراقي للدراسات السياسية والاستراتيجية بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والإلكترونية التي تقدمها للبحث.
- احترام قاعدة عدم التمييز: يقيِّم المحرِّرون والمراجعون المادَّة البحثية بحسب محتواها الفكري، مع مراعاة مبدأ عدم التمييز على أساس العِرق أو الجنس الاجتماعي أو المعتقد الديني أو الفلسفة السياسية للكاتب، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومناهج ولغة التفكير العلمي في عرض وتقديم الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها أو تحليلها.
- حقوق الملكية الفكرية: تكون حقوق الملكية الفكرية للباحثين (المؤلفين) وتكون حقوق النشر الورقي والإلكتروني محفوظة لمركز الدراسات الاستراتيجية بالنسبة للمقالات والابحاث والدراسات المنشورة في المجلة، ولا يجوز إعادة نشرها جزئيًّا أو كلّيًا، سواءٌ باللغة العربية أو مترجمة إلى لغات أجنبية، من دون إذنٍ خطي صريح من المجلة.

المحتويات

ت	العنوان	رقم الصفحة
1	أزمة المياه بين العراق وتركيا: التحديات والسيناريوهات المستقبلية	22-1
2	التنافس الاستراتيجي الأمريكي- الصيني تجاه تايوان	52-23
3	الرقابة البرلمانية في العراق في ظلِّ دستور2005: الوسائل الدستورية وتجلياتها السياسية	74 -53
4	الاستيطان في الفكر الصهيوني: تطبيقاته بعد السابع من تشرين الأول 2023	101-75
5	الاغتراب السياسي وعلاقته بالاختلال الوظيفي للدولة والنظام السياسي	126-102
6	الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الامريكية لعام 2024: رؤيا استشرافية	145-127
7	التحديات الداخلية للأمن الوطني العراقي وتأثيرها في تحقيق التنمية المستدامة	184-146
8	دور التعاون الدولي في الحدِّ من الهجرة غير الشرعية	202-185
9	التوظيف الأمريكي للطاقة في التنافس مع روسيا	226-203
10	الصعود الصيني وتوظيف القدرات الفائقة في مساعي تعديل هيكلية النظام العالمي	245-227
11	الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي	273-246
12	العراق ومشروع طريق التنمية: قراءة في مسارات التوظيف الجيوسياسي ضمن التنافس الدولي والإقليمي	299-274
13	المدخلات الجديدة في بيئة العلاقات الدولية وتأثيرها في مستقبل الدولة القومية	329-300
14	المرض السياسي في العراق: دراسة سوسيولوجية ميدانية	348-330
15	المرأة في (إسرائيل) بين القيود الدينية والمشاركة السياسية: دراسة تحليلية	373-349
16	انفصال توغولاند الغربية عن غانا	390-374
17	حركة تشرين الاحتجاجية 2019: تصورات الرأي العام العراقي ورؤاه في ظل السياسات الأمنية العراقية	414-391
18	الأمن السيبراني وعلاقتهُ بالأمن القومي: دراسة تحليلية	433-415
19	التغيير السياسي في سوريا بعد عام 2024: دراسة في حالة الأقليات	455-434
20	استخدام نموذج (O-Score) للكشف المبكر عن السلامة المالية وانعكاسه في قيمة المصرف	486-456
21	التصورات الدينية من معطيات الدولة المدنية	507-487
22	استراتيجيات الحوكمة البيئية والتنمية المستدامة وأثرهما في تعزيز الأمن الإنساني: دراسة حالة العراق	530-508
23	الأبعاد السياسية والاقتصادية والعسكرية في السياسة الخارجية الروسية تجاه القارة الإفريقية	563-531
24	استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التهديدات السيبرانية	589-564
25	السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة شرق إفريقيا: الواقع والمستقبل	609-590
26	مؤسسات صنع السياسات العامة في جمهورية الصين الشعبية وآلياته	630-610
27	تحولات السياسة الخارجية التركية من القوة الناعمة إلى القوة الذكية	654-631
28	التحالف الروسي_ الهندي: قراءة في الدوافع والتحديات	677-655
29	آليات تطبيق العدالة الانتقالية في سيراليون	699-678
30	صعود اليمين المتطرف في أوربا المعاصرة وتأثيره في الاتحاد الأوربي	727-700
31	الهجرة الخارجية من العراق : الأسباب والتحديات	751-728
32	مستقبل العلاقات الاقتصادية العراقية-الصينية	786-752
33	مستقبل القوة الذكية في ظلّ التحولات التكنولوجية والثورة الرقمية في السياسة الدولية	805-787
34	معايير تحقيق التنمية السياسية المستدامة في دول الاتحاد الأوربي مطلع عام 2000: فرنسا وألمانيا أنموذجًا	829-806
35	مكانة أوكرانيا في التفكير الاستراتيجي الروسي بعد عام 2014: من المجال الحيوي إلى الحروب الاستباقية	852-830

افتتاحية العدد

في عالم يشهد تحولات متسارعة في بنية النظام الدولي، وتبدلًا متواصلًا في موازين القوة والنفوذ، تبرز الحاجة إلى قراءة علمية رصينة تستوعب تعقيد المشهد السياسي والاستراتيجي، وتربط بين الظواهر وتحولاتها في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية. فالمتغيرات الراهنة لم تعد منفصلة عن بعضها، بل باتت تتداخل ضمن مشهد عالمي تتقاطع فيه اعتبارات الأمن والطاقة والتنمية والتكنولوجيا والاقتصاد والجغرافيا السياسية في إطار أكثر سيولة وتشابكًا.

ويأتي هذا العدد السادس استمرارًا للمسار العلمي الذي انتهجته المجلة في تقديم دراسات وبحوث رصينة تُعنى بالقضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وتسعى إلى بناء معرفة أكاديمية معمقة تستند إلى التحليل المنهجي والاستشراف العلمي، بما يواكب طبيعة التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم والمنطقة.

وقد تضمّن هذا العدد باقةً متنوعة من الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا محورية تتصل بالشأن العراقي وامتداداته الإقليمية والدولية، من بينها الأمن المائي، والأمن الوطني، والتنمية المستدامة، والهجرة، والأمن السيبراني، إلى جانب موضوعات التنافس الدولي بين القوى الكبرى، وتحولات السياسات الخارجية، وصعود الفاعلين الجدد، ومستقبل الدولة القومية في البيئة الدولية المعاصرة.

ويحضر العراق في هذا العدد بوصفه محورًا أساسيًا في العديد من المقاربات البحثية، بالنظر إلى مكانته الجيوسياسية ودوره المتنامي في معادلات التفاعل الإقليمي والدولي، وما يواجهه من تحديات وفرص في ظل التحولات الراهنة. وقد سعت الدراسات المنشورة إلى مقاربة هذه الموضوعات من زوايا تحليلية متعددة، جمعت بين البعد النظري والتطبيقي، وبين قراءة الواقع واستشراف آفاقه المستقبلية.

إن ما يميّز هذا العدد لا يكمن في تنوع موضوعاته فحسب، بل في تعدد مقارباته المنهجية وتكامل رؤاه البحثية، بما يعكس حيوية الحقل المعرفي في الدراسات السياسية والاستراتيجية، ويؤكد أهمية البحث العلمي بوصفه أداةً للفهم والتحليل والمساهمة في إنتاج المعرفة الرصينة.

وإذ نقدّم هذا العدد السادس إلى الباحثين والمهتمين، فإننا نأمل أن يمثّل إضافة علمية نوعية ترفد المكتبة الأكاديمية، وتسهم في إثراء النقاش العلمي حول القضايا السياسية والاستراتيجية المعاصرة، وأن يواصل دوره في ترسيخ المعرفة العلمية، وتعزيز الوعي بطبيعة التحولات التي يشهدها العالم، وبموقع العراق ضمن معادلاته المتغيّرة.

أ. د. نصر محمد علي

رئيس التحرير

الصين وشمال إفريقيا: رؤية في التمدد الجيوستراتيجي

China and North Africa: A Perspective on Geostrategic Expansion

م.د. كرار ذياب عبد الفتلاوي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– جامعة القادسية– كلية الآثار

علوم سياسية/ السياسة الدولية

Dr. Karrar Dhiab Abdul Fatlawi

University of Al-Qadisiyah – College of Archaeology. IRAQ

karrar.theyab@qu.edu.iq

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تحليل التمدد الجيوستراتيجي للصين في منطقة شمال إفريقيا، بوصفها إحدى الساحات التي باتت تحظى باهتمام متزايد، ضمن السياسة الخارجية الصينية، إذ تحتل دول شمال إفريقيا مكانة مهمة في الاستراتيجية الصينية، وتعدُّ الفرص التجارية، والاستثمارية، هي العوامل المحفزة الرئيسة للتمدد الصيني. ومن جانبها، ترى دول شمال إفريقيا الصين، نموذجًا اقتصاديًا، وشريكًا استراتيجيًا، وسياسيًا. ومع ذلك، فإنَّ ميل الصين نحو ممارسة النفوذ السياسي، والعسكري، يمكن أن يعيد تشكيل التوازنات الجيوسياسية للمنطقة. ومن ناحية أخرى، فإنَّ تصاعد التنافس الصيني- الأمريكي، يفرض قيودًا كبيرة على السياسة الخارجية لدول شمال إفريقيا. ولهذا السبب، تتسم العلاقات بين الصين، ودول شمال إفريقيا، بكونها براغماتية، ومتعمقة، وحذرة في آن واحد.

الكلمات المفتاحية: الصين، شمال إفريقيا، التمدد الجيوستراتيجي.

Abstract

This study seeks to analyze China's geostrategic expansion in North Africa as one of the areas that has become increasingly important in Chinese foreign policy. North African countries occupy an important place in Chinese strategy, and trade and investment opportunities are the main drivers of Chinese expansion. For their part, North African countries view China as an economic model and a strategic and political partner. However, China's tendency to exercise political and military influence could reshape the geopolitical balance in the region. On the other hand, the escalating competition between China and the United States imposes significant constraints on the foreign policy of North African countries. For this reason, relations between China and North African countries are pragmatic, deep, and cautious at the same time.

Keywords: (China, North Africa, geostrategic expansion).

المقدمة

مع الانحسار التدريجي للحضور الأمريكي في الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، ومواجهة الاتحاد الأوروبي للتحديات الداخلية، والاقتصادية، بدأ فاعل جديد يرسخ حضوره بهدوء، وينمي تأثيره عبر فضاء شمال إفريقيا. وفي إطار استراتيجيات اقتصادية، ودبلوماسية، متعددة ولاسيَّما في إطار "مبادرة الحزام والطريق"، استطاعت الصين من الدخول بجدية نحو دول المنطقة. وتقع دول مثل "مصر، والجزائر، والمغرب، وتونس" عند مفترق ثلاث مناطق رئيسة، الشرق الأوسط، وإفريقيا، والبحر الأبيض المتوسط، وتؤدي الآن دورًا كشركاء رئيسين في الاستراتيجيات الكبرى للصين. ويظهر التمدد المتزايد للصين في هذه البلدان ليس فقط اقتصاديًا، بل يمتد ليشمل الأبعاد الدبلوماسية، والأمنية الآخذة في الاتساع. والذي ساعد بكين على التمدد الفاعل، هو تبنيها استراتيجية اتسمت بالبراغماتية، والقدرة على التكيف حيال دول المنطقة، وتعتمد سياستها على الاعتراف بأنَّ لكل دولة من دول المنطقة، مصالحها، وأولوياتها، وديناميكياتها السياسية الفريدة. ولتعزيز الشراكات القوية، تكيف الصين سياساتها، واستراتيجيات انخراطها، لتلائم الاحتياجات، والتفضيلات المحددة لكل شريك. يمكن أن تتجلى هذه العلاقة في أشكال مختلفة، تتراوح من التعاون الاقتصادي البسيط، إلى إقامة علاقات سياسية، وعسكرية. وفي بعض الحالات، تتطور العلاقة من مجرد التعاون الاقتصادي، إلى روابط استراتيجية، وعسكرية. وعلى خلاف التصورات السائدة بأنَّ الصين لا تهتم إلا بالموارد الطبيعية في شمال إفريقيا، فإنَّ مصالح بكين في المنطقة تشمل عدة أبعاد سياسية، واقتصادية، وتجارية، وأمنية. وقد تختلف أولوية هذه الأهداف وفق الظروف المحيطة، وطبيعة انخراط الصين في المنطقة.

أهداف البحث

يهدف البحث في المرحلة الأولى، إلى تقديم فهم تحليلي للرؤية الجيوستراتيجية الصينية حيال شمال إفريقيا، عبر رصد أهمية دول شمال إفريقيا في المدركات الاستراتيجية الصينية، وتحديد الدوافع الأساسية الجيوستراتيجية، والجيوسياسية، والأمنية، والثقافية، التي تحرك الصين للانخراط في المنطقة، وتفسيرها، وكذلك الكشف عن المحددات المحلية، والإقليمية، والدولية، التي قد تمنع من ترسيخ هذا الحضور أو تحد من فعَّاليته.

أهمية البحث

تكتسب دراسة التمدد الجيوستراتيجي للصين في شمال إفريقيا، أهمية خاصة بالنظر إلى التحولات العميقة التي تشهدها بنية النظام الدولي، إذ أصبحت المنطقة تمثل أحد المفاصل الجغرافية الحيوية، التي تربط بين إفريقيا، وأوروبا، والشرق الأوسط، وتقع على خطوط تجارة بحرية، تشكّل شريانًا أساسيًا للمبادلات العالمية. وتبرز أهمية الموضوع أيضا في كون شمال إفريقيا، تشكّل بيئة غنية بالموارد، ومجالات الاستثمار، فضلًا عن موقعها المحوري في أمن الطاقة، وتطوير البنى التحتية العابرة للحدود، مما يجعلها جزءًا من تصور صيني أوسع، لإعادة تشكيل مسارات التجارة العالمية.

إشكالية البحث

تطرح العلاقات الصينية مع دول شمال إفريقيا، جملة من التساؤلات المرتبطة بطبيعة التحول الجاري، في موقع المنطقة داخل الحاسبات الاستراتيجية للصين، إذ لم تعدّ شمال إفريقيا مجرد فضاء للتبادل الاقتصادي، بل تحولت

تدريجيًا إلى ساحة ترتكز فيها مبادرات الصين الجيوستراتيجية. ومع تداخل المسارات، يصبح من الضروري فهم المنطق الذي يحكم تمدد الصين، في منطقة تتسم بحساسية جيوسياسية، وتنافس دولي متصاعد. وعليه يتحدد السؤال المركزي للبحث في الآتي: كيف تعيد الصين صياغة حضورها الجيوستراتيجي في شمال إفريقيا؟ وما المصالح التي تدفع هذا التمدد؟ وما محدداته وقيوده داخل بيئة إقليمية ودولية شديدة التعقيد؟

وفي سبيل معالجة هذا التساؤل الجوهري، يطرح البحث الأسئلة الفرعية الآتية لمعالجتها:

1. ما مكانة دول شمال إفريقيا في المدرك الاستراتيجي الصيني؟
2. ما دوافع التمدد الصيني في شمال إفريقيا؟
3. ما محددات التمدد الصيني في شمال إفريقيا؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها: أنَّ تنامي الحضور الصيني في شمال إفريقيا، لا يعدُّ تحركًا اقتصاديًا فحسب، بل يمثّل مشروعًا جيوستراتيجيًا متكامل الأبعاد، تسعى بكين عن طريقه إلى تعزيز موقعها في غرب المتوسط، وتأمين مصادر الطاقة، مع الحفاظ على سياسة تدريجية، لتجنب المواجهة المباشرة مع القوى الغربية.

منهجية البحث

يحاول هذا البحث معالجة الموضوع بالاعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي، عن طريق البحث عن أطر تحليلية، وتفسيرية، معمقة للموضوع محل الدراسة، الذي يصف ويحلل موضوع التمدد الجيوستراتيجي الصيني في منطقة شمال إفريقيا، ويحلله، لعرض خصائص الحضور الصيني في المنطقة، وتفسير دوافعه، عن طريق تحليل المعطيات السياسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية، ذات الصلة. كذلك تمَّ اعتماد المنهج المقارن، لمقارنة نمط الانخراط الصيني في دول شمال إفريقيا المختلفة.

هيكلية البحث

انطلاقًا من إشكالية الدراسة، وفرضيتها، تمَّ تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، فضلًا عن المقدمة، والخاتمة، والاستنتاجات. تناول المبحث الأول مكانة دول شمال إفريقيا في المدرك الاستراتيجي الصيني، تحدث المطلب الأول منه عن موقع شمال إفريقيا، في التصور الجغرافي للصين ضمن "مبادرة الحزام والطريق". أمَّا المطلب الثاني فتناول الاعتبارات الاقتصادية، والأمنية، ودور شمال إفريقيا كمنطقة نفوذ حيوية. في حين كان جلّ اهتمام المبحث الثاني منصبًا على دوافع التمدد الصيني في شمال إفريقيا، تطرق المطلب الأول منه عن الدوافع الجيواقتصادية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، في حين تناول المطلب الثاني الدوافع الجيوسياسية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، أمَّا المطلب الثالث فعرض الدوافع الأمنية- الدفاعية، والثقافية، للتمدد الصيني في شمال إفريقيا. في حين تطرق المبحث الثالث إلى محددات التمدد الصيني في شمال إفريقيا، وجاء في ثلاثة مطالب، تناول المطلب الأول المحددات الداخلية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، أمَّا المطلب الثاني، فجاء بعنوان المحددات الإقليمية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، وجاء المطلب الثالث بعنوان المحددات الدولية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا.

المبحث الأول

مكانة دول شمال إفريقيا في المدرك الاستراتيجي الصيني

في مستهل الحديث، تبدو منطقة شمال إفريقيا محور اهتمام في الاستراتيجية الصينية، غير أنَّ دول المنطقة لم تتعامل ولفترة طويلة مع الصين، كلاعب دولي يجب الاعتماد عليه، فقد ظلَّ الحضور الصيني محدودًا، ومتراجعًا إلى الهامش، يقتصر على التبادلات التجارية، والثقافية. في المقابل، كانت بكين دائما تنظر إلى دول شمال إفريقيا، بثرواتها، وموقعها الاستراتيجي، بوصفها منطقة تشابك في الصراع المحتوم، بين القوى الدولية المتنافسة على مناطق النفوذ. ومع الانسحاب التدريجي للولايات المتحدة، وارتباطها بالشرق الأوسط، وتزايد الضغوط الداخلية التي تواجهها أوروبا، تكتسب جهة فاعلة جديدة بهدوء، نفوذاً أكبر في أنحاء شمال إفريقيا. ومن هنا ارتأينا تقسيم هذا المبحث على مطلبين، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: موقع شمال إفريقيا في التصور الجغرافي للصين ضمن "مبادرة الحزام والطريق".

في واقع الأمر، تعدُّ الصين منطقة شمال إفريقيا، فضاءً بالغ الأهمية ضمن استراتيجيتها العالمية، إذ تنظر إليها بوصفها منفذًا جنوبيًا محوريًا إلى البحر الأبيض المتوسط، ونقطة تقاطع محورية بين القارات الثلاثة، إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، عبر المجال المتوسطي، كما أنَّها تشكّل معبرًا رئيسًا نحو الأسواق الإفريقية، ولاسيَّما الدول الإفريقية الحبيسة ومنها نحو دول وقارات مجاورة، الأمر الذي يفسر الاهتمام الصيني المتنامي، بتعزيز العلاقات الثنائية من ناحية، وتطوير تعاونها متعدد الأطراف مع دول المنطقة من ناحية أخرى[1].

بمعنى آخر، ترى الصين في منطقة شمال إفريقيا محطة استراتيجية، تضم مناطق بحرية حيوية تتضمن "البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، ومضيق جبل طارق، وقناة السويس"، وهي ممرات تؤهلها لأن تكون موقعًا مهمًا للتعاون الصيني الإقليمي، والدولي. إذ تعدُّ الدول في شمال إفريقيا بوابة الصين الشمالية نحو إفريقيا، والقاعدة الاستراتيجية التي تنطلق منها إلى العالم الغربي، وعلى وجه الخصوص نحو أوروبا الغربية، ما يجعل أهمية المنطقة بمكان في مستقبل الاقتصاد الصيني، وتوجهه العالمي[2]. وتنبع أهمية المنطقة بسبب وقوعها في الممر الأساسي لـ "مبادرة الحزام والطريق"، ولذلك تتطلب تحسينات في البنية التحتية، لتلبية الأجندة الشاملة للمبادرة. وقد تزامن

---

1 Rózsa, Erzsébet N, China's Interests in the Middle East and North Africa, Institute of World Economics, Centre for Economic and Regional Studies, University of Public Service, Budapest, Hungary, 2021. Available at: https://www.iemed.org/publication/chinas-interests-in-the-middle-east-and-north-africa

2- علي سامي حمد القره غولي وفهد مزبان خزار، المستقبل الجيوبوليتيكي لسياسة القوة الناعمة الصينية تجاه الدول العربية في شمال إفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (28)، العدد (117)، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، (2022)، ص604.

هذا السعي نحو تطوير البنية التحتية عمومًا، ببحث الصين عن الموارد الطبيعية[3]. هذه الأهمية دفعت الصين لأن تضع المنطقة ضمن محطات "الحزام والطريق"، و"ميناء شرشال" في الجزائر، مثالًا واضحًا على هذا التوجه، إذ يمتد الميناء على مساحة تقارب (2000) هكتار، وقدرة استيعابية تتجاوز سبعة ملايين حاوية، وما يزيد على (35) مليون طن من السلع سنويا[4].

لذلك تعمل الصين على توظيف المنطقة، لتضطلع بدور حيوي في الربط بين آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وهو هدف أساسي لـ "مبادرة الحزام والطريق". وتشير جملة من الدراسات التي تناولت المبادرة، في منطقة الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، إلى أنَّ حدود المبادرة، ومكوناتها، ليست واضحة بالكامل، ونطاقها العملي مفتوح للكثير من الجدل، والنقاش الأكاديمي. وفيما لا تتضمن خريطة المبادرة الحالية رسميًا دول شمال إفريقيا سوى "مصر، والجزائر، والمغرب". تمَّ توقيع مذكرات تفاهم بين الصين وبقية دول المنطقة، مما يدل على أنَّ الصين توسع انخراطها في المنطقة [5].

من هذا المنطلق، ترغب الصين عن طريق "مبادرة الحزام والطريق"، إلى إنشاء قاعدة ارتكاز لها في منطقة شمال إفريقيا، وادماجها في طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين. وتهدف التفاعلات الصينية المتصاعدة مع دول المنطقة، إلى تنويع سلاسل الإمداد البحرية الصينية، وتعزيزها، وتأمين حضورها على طول الساحل المتوسطي. وتحقيقًا لهذه الغاية أنشأت الصين عددًا كبيرًا من مشاريع البنية التحتية، شملت الموانئ، والطرق، ومحطات الطاقة، وخطوط السكك الحديدية، وخطوط الأنابيب في شمال إفريقيا، بما في ذلك موانئ إقليمية، مثل طنجة المتوسط في المغرب، وبنزرت في تونس، والحمدانية في الجزائر، إذ تدير الشركات الحكومية الصينية هذه الموانئ، ضمن أطر تعاقدية مختلفة[6].

وفي إطار هذه المعطيات، يظلُّ معظم التفاعل في "مبادرة الحزام والطريق" في شمال إفريقيا، متصلًا بالعلاقات الاقتصادية- التجارية في الفترة الحالية، مما يمنح الدول المعنية هامشًا لتوسيع أحجام التبادل التجاري، وزيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي، وايرادات السياحة، وتوسيع القاعدة الصناعية. ويؤكد الدبلوماسيون الصينيون أنَّ بلدان شمال إفريقيا، تشكّل بيئة جاذبة للتعاون الاقتصادي، بسبب قربها من الأسواق الأوروبية، والإفريقية، والآسيوية، وعدد المناطق الصناعية الكبير فيها، ومستويات الاستثمار العالية في تحديث البنى التحتية. وبوجه عام، يشير الموقع الجيوستراتيجي لدول المنطقة على الضفة الجنوبية للمتوسط، إلى أنَّ حضور الصين سيستمر بالتوسع، والتمدد، ولاسيَّما على الصعيد الاقتصادي. واللافت أنَّ علاقات الصين مع هذه الدول، تتسم بكونها مقيدة بسياستها

---

3 William G. Dzekashu and Julius N. Anyu, China Belt and Road Initiative: Give-and-Take of Infrastructure Development in the North Africa Subregion, World Journal of Business and Management, Issue (1), Volume (7), Macrothink Institute, USA, 2021, P.44.

4- علي سامي حمد القره غولي وفهد مزبان خزار، مصدر سبق ذكره، ص604.

5 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, Beijing Calling: Assessing China's Growing Footprint in North Africa, Brookings Doha Center, September 23, 2019, p.1.

6 Prithvi Gupta, The Dragon in the Maghreb: Assessing the BRI in North Africa, Occasional Paper, Issue (448), Observer Research Foundation, New Delhi, 5 September 2024, P. 10-11.

الرسمية، القاضية بمبدأ عدم التدخل في الشؤون السياسية الداخلية، على عكس سياسات الشركاء الغربيين. وبالمقابل، تنظر هذه الدول الخمسة، وبدرجات متفاوتة، إلى الصين، بوصفها شريكًا بديلًا ذا مصداقية عن أوروبا، وأمريكا، ممَّا يجعلها تميل إلى توسيع شراكتها مع بكين، ليس في الأبعاد الاقتصادية فحسب، بل في القضايا الدبلوماسية، والدفاعية أيضا[7].

نستنتج ممَّا سبق، أنَّ الصين لم تعد تنظر إلى جغرافيا شمال إفريقيا كمجال ساكن، بل كحلقة وصل جيوسياسية عابرة للقارات، فتحويل المنطقة إلى منصة للوصول نحو العمق الأوروبي، والمدار الأطلسي، يجعل من مشاريع البنية التحتية كـ "ميناء شرشال"، ركيزة لا غنى عنها لتأمين تدفقات "طريق الحرير"، وضمان سيادة القطب الصيني.

المطلب الثاني: الاعتبارات الاقتصادية والأمنية ودور شمال إفريقيا كمنطقة نفوذ حيوية

تحتل دول شمال إفريقيا مكانة بارزة في الرؤية الاستراتيجية الشاملة للصين، إذ تستقطب اهتمامها مجموعة من العوامل الجاذبة، تأتي في مقدمتها الفرص التجارية والاستثمارية، فضلًا عن قربها من الأسواق الأوروبية، والإفريقية. كما تحظى موارد الطاقة، والموارد الطبيعية في المنطقة، باهتمام كبير من الشركات الصينية. كما يوفر شمال إفريقيا مراكز دعم لوجستية، يمكن أن تقلل من تكاليف تصدير المنتجات الصينية إلى أوروبا، فضلًا عن تأمين مسارات بديلة قد تساعد بكين على تجاوز القيود، والحصار الأمريكي المتوقع في شرق آسيا[8].

ولفهم تدرج العلاقات الثنائية الصينية مع دول المنطقة، وما يعكسه هذا التدرج من عمق التمدد الجيوستراتيجي لبكين في المنطقة، يبين الجدول رقم (1) مستويات اتفاقيات الشراكة الموقعة بين الطرفين، والتي تتراوح بين مذكرات التفاهم، والشراكات الاستراتيجية الشاملة.

الجدول (1) مستوى اتفاقات الشراكة بين الصين ودول شمال إفريقيا

الدولة	السنة	مستوى اتفاق الشراكة
مصر	2014	الشراكة الاستراتيجية الشاملة (CSPs)
ليبيا	2018	مذكرة تفاهم (MOU)
تونس	2018	مذكرة تفاهم (MOU)
الجزائر	2014	الشراكة الاستراتيجية الشاملة (CSPs)

7 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.3.

8 Anass Gouyez Ben Allal, "The Bilateral Relations of China with North African Countries: Beyond the Framework of Soft Power Policy", Peace and Security –Paix et Sécurité Internationales, EuroMediterranean Journal of International Law and International Relations, Issue (13), Instituto Universitario de Investigación para el Desarrollo Social Sostenible, University of Cádiz, Cádiz, 13, January–December 2025, P.5.

المغرب	2016	الشراكة الاستراتيجية (SPs)

المصدر: حسين إبراهيم، نمو مكانة دول شمال إفريقيا في الاستراتيجيات الكبرى للصين: المزايا والتحديات، مجلة دراسات العلاقات الإفريقية– الاسيوية، المجلد (1)، العدد (2)، مركز دراسات إفريقيا، جامعة تربيت مدرس، طهران، (2025)، ص86.

وفي ضوء هذه الشراكات المبرمة، يتبين انَّ الصين ودول شمال إفريقيا، قد عملت منذ انطلاق "مبادرة الحزام والطريق"، على تقوية علاقاتها الدبلوماسية، والاقتصادية، والأمنية، والثقافية، بشكل هائل. وقد تمثل هذا التعزيز في التطور الملموس للقوة الناعمة الصينية، ممثلة في افتتاح معاهد "كونفوشيوس"، وتسهيل حركة السياح الصينيين، عبر تخفيف قيود التأشيرات. ووفقًا لتأكيدات الدبلوماسيين الصينيين، فإنَّ هذا المسار التكاملي يخدم الهدف الجوهري للمبادرة، المتمثل في تعزيز الترابط، والتنمية الاقتصادية، عبر محاورها الخمسة: "تنسيق السياسات، وربط البنى التحتية، وزيادة التجارة، والتكامل المالي، والتبادل الشعبي"[9].

ومنذ انطلاق المبادرة، أبدت الصين اهتمامات استراتيجية متزايدة، في إدارة أو الاستحواذ على الموانئ الرئيسة في البحر الأبيض المتوسط. وتندرج هذه الاستثمارات ضمن استراتيجية "عقد اللؤلؤ" * العالمية للصين، التي تعزز الحضور التجاري، والعسكري الصيني، في مناطق مختلفة. كما تعدُّ الأهمية الجيواستراتيجية للمتوسط كمركز تجاري، ولوجستي، أمرًا محوريًا لمصالح الصين. ويكتسب توطين الصناعات التحويلية، وتطوير مناطق التجارة الحرة على طول سواحل شمال إفريقيا، بالغ الأهمية لتأمين سلاسل القيمة العالمية لبكين في المستقبل، عن طريق ربطها بأوروبا، وتعزيز الطرق التجارية إلى أمريكا الشمالية عبر مضيق جبل طارق.[10].

ومن زاوية اقتصادية أشمل، تمثّل أسواق دول شمال إفريقيا حافزًا حيويًا للتمدد الصيني، إذ تعدُّ المنطقة سوقًا استهلاكية مفتوحة بامتياز أمام المنتجات الصينية، مستفيدة من الثقل الديموغرافي المتنامي، والكثافة السكانية المرتفعة التي تميز هذه الدول، الأمر الذي يشكّل عاملًا مهمًا لتصريف المنتجات الصينية إلى دول المنطقة. كما تشكّل شمال إفريقيا مصدرًا بديلًا مهمًا للطاقة، لتلبية الطلب الداخلي الصيني المتصاعد على الطاقة، في ظلّ ارتفاع معدلات النمو السنوية، ووسيلة للتحرر من الضغوط الغربية على منطقة الشرق الأوسط، وما تشهده من اضطرابات تهدد بشكل فعلي مصادر الطاقة الصينية في المنطقة. وعلى هذا الأساس تسعى الصين على غرار الولايات

9- ينظر: حسين إبراهيم، نمو مكانة دول شمال افريقيا في الاستراتيجيات الكبرى للصين: المزايا والتحديات، مجلة دراسات العلاقات الإفريقية- الاسيوية، المجلد (1)، العدد (2)، مركز دراسات افريقيا، جامعة تربيت مدرس، طهران، (2025)، ص86.

* استراتيجية عقد اللؤلؤ: مصطلح تحليلي ظهر في الادبيات الغربية لوصف شبكة من الموانئ والمشاريع والبنى التحتية التي طورتها الصين، واقامة علاقات استراتيجية، وروابط دبلوماسية، وبناء قواعد بحرية، وتطوير قدراتها على طول خطوط الممرات البحرية التي تربط الصين بالشرق الأوسط، فضلًا عن تحسين قواتها البحرية في محاولة منها لمنع الوصول الأمريكي إلى المنطقة، وكذا الحد من تأثيره هناك، فهذه الاستراتيجية تعدُّ بمنزلة ضمان للمصالح الاقتصادية والتجارية للصين. ينظر: عبد القادر دندن، الدبلوماسيات الثلاث في سياسة الصين الخارجية: دبلوماسية القوى الكبرى- دبلوماسية حسن الجوار- دبلوماسية الطاقة، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، (2023)، ص368.

10. Prithvi Gupta, op. cit., P.10-11.

المتحدة، إلى البحث عن دول جديدة تمدّها بما تحتاجه من النفط، حتى تضمن تنويع مصادر الطاقة، واستمرارية الامدادات، الأمر الذي يعزز من مكانة المنطقة في المدرك الاستراتيجي الصيني[11].

وفي السياق ذاته، تبرز المنطقة كمركز قاري للصناعات التحويلية، والسلع النهائية. وقد ازداد عدد الشركات الصينية في المنطقة، من (80) شركة فقط عام (2000)، إلى أكثر من (1400) شركة عام (2023)، عبر قطاعات الطاقة، والبنية التحتية، والنقل. وتعدُّ الصين في الوقت الحاضر، واحدة من أكبر الشركاء التجاريين للمنطقة بعد الاتحاد الأوروبي، وتتضمن المبادلات التجارية الرئيسة بين دول المنطقة، والصين: "النفط والغاز، والآلات الكهربائية، والقماش والألياف الصناعية، والمعادن الحرجة، وخام الحديد والصلب، ومعدات البناء والاتصالات"، إذ تستورد الصين الموارد الطبيعية، وتصدر في المقام الأول سلعًا مكتملة، وشبه مصنعة[12].

وعلى الصعيد الأمني، يتوقع البعض أن يتزايد الدور الأمني للصين في المنطقة، لاسيَّما في ظلّ الأزمات القائمة في ليبيا، والنزاع في الصحراء الغربية. وعلى الرغم من اتباع الصين سياسة عدم التدخل، إلا أنَّ اتساع مصالحها الاقتصادية والدبلوماسية، قد يزيد من مشاركتها الأمنية مستقبلًا، لاسيَّما في جهود إعادة البناء في ليبيا، بالنظر إلى مكانتها في مجال الطاقة، واحتياطيات النفط[13].

ولأجل ذلك اتسع تعاون بكين على الصعيدين الأمني، والدفاعي، في شمال إفريقيا، بالتوازي مع التمدد الاقتصادي، وتشكّل المشاريع البحرية لاسيَّما إنتاج الكابلات البحرية، عنصرًا محوريًا في تركيز الصين على التواصل الاتصالاتي. فقد سلمت شركة "هواوي مارين نتووركس" الصينية، كابل للاتصالات البحرية "حنبعل"، الذي يربط تونس بإيطاليا عام (2009)، فضلًا عن انجاز وتسليم كابل بحري استراتيجي آخر، يربط ليبيا باليونان في عام (2010)، الأمر الذي أثار هواجس القوى الغربية، حول توظيف الاستثمارات التجارية الصينية لأنشطة غير تجارية، بما في ذلك جمع المعلومات، والتعاون البحري- العسكري في المتوسط[14].

ومن انعكاسات تلك الفكرة، إذ شهد عام (2011) أول تحرك عسكري صيني بارز في ليبيا، عبر إجلاء ما يقارب (40) ألف عامل صيني، قبل أن يباشر حلف الناتو بشن الغارات الجوية. وتبع ذلك مناورة عسكرية صينية- روسية مشتركة عام (2015) في المتوسط. وفي العام (2017)، افتتحت الصين أول قاعدة عسكرية لها خارج البلاد في جيبوتي. وفي كانون الثاني (2018)، زارت سفن حربية الجزائر كجزء من جولة مدتها أربعة أشهر، في مؤشر على تصاعد الحضور العسكري الصيني في المنطقة[15].

11- علي حسين باكير، التنافس الجيواستراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة: دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات، ط1، دار المنهل، بيروت، (2010)، ص116.

12 Prithvi Gupta, op. cit., P.18.

13- حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص77.

14 Alice Ekman, China's regional forum diplomacy, European Union Institute for Security Studies, Paris, November 2016. Available at: https://www.iss.europa.eu/sites/default/files/EUISSFiles/Alert_44_China_diplomacy.pdf

15 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.8-9.

استنادًا إلى ما سبق، إنَّ التقاطع بين الرغبة الصينية في فتح أسواق استهلاكية جديدة، وتأمين مصادر طاقة بديلة، بعيدًا عن الضغوط الغربية، يدفع بكين نحو انخراط أمنى ناعم، ومتدرج، إذ لم تعد المصالح الاقتصادية بمعزل عن الهواجس الأمنية في المنطقة، لاسيَّما في بيئات النزاع كليبيا.

وتأسيسًا لكل ما تقدم، إنَّ تحول شمال إفريقيا في العقل الاستراتيجي الصيني، من طرف هامشي إلى "قلب جيوسياسي" نابض، فالصين اليوم تعيد تعريف المنطقة، كبوابة ذكية للتموقع بين القارات، مستثمرة الفراغ الدولي لتحويل التفوق الديموغرافي، والاقتصادي للمنطقة، إلى مكاسب جيوستراتيجية طويلة الأمد، مما يؤسس لمرحلة من التشابك المصيري.

المبحث الثاني

دو افع التمدد الصيني في شمال إفريقيا

بطبيعة الحال يشهد الحضور الصيني في منطقة شمال إفريقيا، تناميًا ملحوظًا خلال الأعوام الأخيرة، في إطار استراتيجية "مبادرة الحزام والطريق"، إذ تنظر الصين إلى دول المنطقة بعدَّها منطقة جذب رئيسة، نظرًا لما تتمتع به من موقع جغرافي حيوي، يربط بين أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء، فضلًا عن غناها بالموارد الطبيعية، وحاجتها الكبيرة إلى تطوير البنية التحتية، والطاقة، والخدمات اللوجستية، ما يجعلها مجالًا مناسبًا لتوسيع التمدد الصيني خارج محيطة الاسيوي. إذ تسعى الصين عبر تعزيز تعاونها المتزايد مع دول المنطقة، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتداخلة، ذات الطابع الجيواقتصادي، والجيوسياسي، والأمني، والثقافي، بما يتماشى مع استراتيجيتها الكبرى الهادفة إلى إعادة صياغة موازين القوى الدولية، وتقليل الاعتماد على الأسواق الغربية التقليدية، وهو ما يعكس انتقال بكين من الحضور الاقتصادي المحدود، إلى انخراط استراتيجي أشمل. من هنا قسِّم هذا المبحث على ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول: الدو افع الجيو اقتصادية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

لا يخطئ من يظن القول، إنَّ المقومات الجيواقتصادية للمنطقة، هي التي دفعت الصين إلى إقامة شراكة استراتيجية معها. إذ يرى القادة الصينيين أنَّ التنمية الصينية السلمية، هي المحرك لنهوض الصين، وهي تعتمد على تأمين الطاقة، والموارد، والأسواق، والاستثمارات. وكلما تسارعت التنمية الاقتصادية، واتسعت مساحة التجارة، وحجمها، زاد الطلب الصيني على الطاقة، والموارد، واختراق أسواق ناشئة لم تصل إليها التجارة الصينية [16]. **وحتى يمكن دراسة الدو افع الجيو اقتصادية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، سيتم دراسة الموضوعات الآتية:**

أولا- أمن الطاقة والموارد: يكتسب اهتمام الصين بشمال إفريقيا، بعدًا خاصًا في إطار أمن الطاقة، والموارد، مستفادة من قرب المنطقة من أوروبا، وتصنيف العمالة المحلية، وارتفاع مستوى المعيشة فيها مقارنة بإفريقيا جنوب

16- صليحة محمدي، السياسة الصينية تجاه افريقيا: توظيف القوة الناعمة لاستمالة القارة الإفريقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد (11)، مختبر الامن في المتوسط، جامعة باتنة1- الحاج خضر، باتنة- الجزائر، (2017)، ص131.

الصحراء، وتسعى بكين إلى تحقيق هدفين عن طريق وجودها في المنطقة، وهي تنويع مصادر المواد الخام، والوصول إلى سوق إقليمي يضم مئات الملايين من المستهلكين[17].

يشكّل البعد الاقتصادي الركيزة الأساسية في استراتيجية الصين حيال منطقة شمال إفريقيا، إذ تعمل بكين على دمج المنطقة ضمن المسارات الأساسية لـ "مبادرة الحزام والطريق"، عبر تعزيز الصين استثماراتها في مجالات "البنية التحتية والطاقة والتكنولوجيا والصناعات التحويلية"، مما يبرز توجهها لتعميق العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة[18].

مع تصاعد آثار الحرب الروسية- الأوكرانية (2022)، التي أدت إلى ارتفاع أسعار الطاقة، بدأت بكين بعقد المزيد من الاتفاقيات مع دول شمال إفريقيا، فقد وقعت شركة النفط، والغاز الجزائرية "سوناطراك"، التي أعلنت في كانون الثاني (2022)، عن خطط لاستثمارات تصل قيمتها نحو (40) مليار دولار، خلال الفترة ما بين (2022) و(2026)، لاستكشاف النفط، وانتاجه، وتكريره، فضلًا عن التنقيب عن الغاز واستخراجه، واتفاقية مع شركة البترول والكيماويات الصينية "سينوبك"، بهدف الانتاج المشترك للنفط، في موقع بجنوب شرق الجزائر تبلغ قيمته نحو (490) مليون دولار[19].

ثانيًا- التجارة: إذ شهدت العلاقات الصينية مع شمال إفريقيا، تحولًا مهمًا منذ عقد الثمانينيات، إذ انتقلت من التقارب الايديولوجي إلى شراكات تجارية، واستثمارية، وتعزز هذا التوجه مع انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، وإطلاق أطر مؤسسية للتعاون الصيني- الإفريقي والعربي خصوصا، في إطار "مبادرة الحزام والطريق"[20].

وفي هذا الصدد، ولمقاربة البعد التجاري لهذا الحضور الصيني المتصاعد بصورة أكثر دقة، ويوضح الجدول رقم (2) تطور الصادرات الصينية إلى دول المنطقة بين عامي (2021 و2023)، مما يبرز الأهمية المتنامية للمنطقة، كسوق استهلاكي حيوي للاقتصاد الصيني.

---

17 Eugenia Pecoraro, China's Strategy in North Africa: New Economic Challenges for the Mediterranean Region, Institute for European Studies, EUGOV Working Paper No. 25, Autonomous University of Barcelona, Barcelona, November 2010, P.9.

18 Mordechai Chaziza, The New Silk Road Grand Strategy and the Maghreb: China and North Africa, 1st ed, Routledge, London, UK, 2022, P.88.

19- ريهام محمد، أبعاد السياسة الصينية تجاه منطقة المغرب العربي، مقال منشور، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الأزمات والصراعات، (13) حزيران (2025)، متاح على الرابط الآتي: https://shafcenter.org/

20 Tin Hinane El Kadi, China in North Africa. From Revolutionary Politics to the New Silk Road, IEMed Mediterranean Yearbook, London School of Economics, 2023. Available at: https://www.iemed.org/publication/china-in-north-africa-from-revolutionary-politics-to-the-new-silk-road?utm_source=chatgpt.com

جدول (2) تطور الصادرات الصينية إلى دول شمال إفريقيا (2021–2023) بالمليار دولار أمريكي

الدولة	الصادرات (2021)	الصادرات (2022)	الصادرات (2023)
مصر	13.9	15.6	18.5
الجزائر	7.2	7.9	8.8
المغرب	5.3	6.1	6.5
تونس	1.8	2.0	2.1
ليبيا	1.5	1.7	1.8
اجمالي الصادرات الصينية للمنطقة	29.7	33.3	37.7

Source: Researcher's compilation, based on data from The Observatory of Economic Complexity (OEC), Harvard University, relying on World Trade Organization (WITS) data, Trade Data for 2021, 2022, and 2023. . Available at: https://oec.world/en/profile/country/chn?subnationalTrade=false.

وفي ظل تلك البيانات في الأعلى، يظهر بوضوح أنَّ حجم الصادرات الصينية، قد بلغ في عام (2023) ما يقارب (37.7) مليار دولار إلى دول شمال إفريقيا، وهو ما يمثل تناميًا متسارعًا، ومطردًا، في الاعتماد على السلع الصينية منذ عام (2021)، ويؤكد هذا النمو السريع، ولاسيَّما مع مصر والجزائر، الدور المركزي لدول المنطقة كسوق استهلاكي واسع، ومتزايد.

الجدير بالذكر أنَّ الاستراتيجية الصينية تختلف من بلد إلى آخر في شمال إفريقيا، إذ تحظى مصر، والجزائر، والمغرب، أعلى أولوياتها، مع ذلك يمنح مبدأ الصين الذي ينص بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، فرصًا مستقبلية واعدة لبقية الدول[21].

ثالثًا- الاستثمارات والبنية التحتية: منذ إطلاق "مبادرة الحزام والطريق" عام (2013)، أبدت الصين اهتمامًا أكبر بالاستثمار في شمال إفريقيا، إذ شهدت المشاريع الصينية في مجال البنية التحتية في المنطقة، توسعًا ملحوظًا. وقد وسعت الشركات الصينية استثماراتها، لتشمل القطاعات غير المتعلقة بالطاقة، مثل الإلكترونيات، وصناعة

21 Researcher's compilation, based on data from The Observatory of Economic Complexity (OEC), Harvard University, relying on World Trade Organization (WITS) data, Trade Data for 2021, 2022, and 2023. Available at: https://oec.world/en/profile/country/chn?subnationalTrade=false. See also: Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.4-5.

السيارات، والمنسوجات. وتستحوذ مصر على الجزء الأكبر من الاستثمارات الصينية في المنطقة، إذ تشارك الشركات الصينية في استثمارات كبرى في البنية التحتية المصرية، بما في ذلك بناء العاصمة الإدارية الجديدة، والمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، ومحطات الطاقة، والمناطق الصناعية. ووقعت البلدان (21) اتفاقية عام (2016)، بما في ذلك اتفاقية لاستثمارات صينية كبيرة، بقيمة إجمالية تبلغ (15) مليار دولار، في العديد من المشاريع[22]. وفي عام (2022)، استثمرت الصين (18.2) مليار دولار في مصر، في مشاريع تتعلق بالمناطق الصناعية، وتطوير البنية التحتية الجديدة، مما عزز تمددها الاقتصادي في المنطقة، ومكانتها في التجارة العالمية[23].

في الجزائر، يتركز النشاط الاستثماري الصيني أساسًا، في قطاعات البناء، والإسكان، والطاقة، وتنتشر مشاريع البناء الضخمة الممولة أو المنفذة من الصين، مثل: دار الاوبرا في الجزائر العاصمة، وفندق شيراتون، والجامع الكبير في العاصمة، والطريق السريع شرق-غرب. كما أدى تدفق آلاف العمال الصينيين، في تشكيل ما يعرف بـ "الحي الصيني" في إحدى ضواحي العاصمة[24]. ووفقا لتقديرات مبادرة الصين-افريقيا بجامعة "جونز هوبكنز"، حصلت الشركات الصينية على عقود في الجزائر، بقيمة تزيد عن (70) مليار دولار بين عامي (2009 و2019)، مما يجعل البلاد أكبر سوق في إفريقيا، وواحدة من أهم الأسواق عالميا لشركات البناء الصينية[25].

وفي المقابل، يتجه الحضور الصيني في المغرب في المناطق الصناعية، ومناطق التجارة الحرة، والمراكز المالية، مثل المنطقة الحرة الأطلسية في القنيطرة، وقطب الدار البيضاء المالي، وميناء طنجة المتوسط. في هذا الميناء الأخير، تخطط الشركات الصينية، بما في ذلك عملاق الاتصالات هواوي، لإنشاء مراكز لوجستية إقليمية، بما يعزز دور المغرب كنقطة وصل بين الصين، والأسواق الأوروبية، والإفريقية. وفي تونس، نفذت الشركات الحكومية الصينية، عددًا من مشاريع البنية التحتية، مثل جسر بنزرت، وأكاديميتان دبلوماسيتان، وسد عملاق، بقيمة بلغت (0.87) مليار دولار. وفي العموم، إنَّ بناء البنية التحتية للنقل البري، وربطها بالبنية التحتية للموانئ، يعزز سلاسل الإمداد لبكين[26].

وبناءً على ذلك، يتضح أنَّ (المقوم الجيواقتصادي) هو المحرك الأساس للدبلوماسية الصينية، فالسعي الحثيث إلى تأمين سلاسل التوريد، واختراق الأسواق الناشئة، يعكس رؤية بكيين للتنمية كأداة للبقاء، والنمو، مما حول شمال إفريقيا من مجرد شريك تجاري، إلى ركيزة في منظومة الأمن الاقتصادي الصيني العالمي.

---

22. Tin Hinane El Kadi, ibid.

23. NRDC-ITA. China's Influence in Africa: Challenges and Strategic Implications. The Debt Trap, Economic Growth and Geopolitical Ambitions, Rapid Deployable Corps, Rome, 2023. Available at: https://nrdc-ita.nato.int/newsroom/insights/chinas-influence-in-africa-challenges-and-strategic-implications?utm_source=chatgpt.com

24. PortSEurope, "Huawei to Set Up Regional Logistics Centre in Tanger Med Port," PortSEurope, September 7, 2018. Available at: https://www.portseurope.com/huawei-to-set-up-regional-logistics-centre-in-tanger-med-port/

25. Tin Hinane El Kadi, op. cit.

26. Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.4-5

المطلب الثاني: الدوافع الجيوسياسية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

مع تصاعد الحضور الاقتصادي الصيني في المنطقة، بات من الصعب على بكين الفصل الكامل بين مصالحها الجيواقتصادية، والجيوسياسية، والحفاظ على موقعها كجهة فاعلة اقتصادية محايدة[27]. إذ تتفاعل الصين مع دول المنطقة بشكل أساسي عبر الأطر الثنائية، لكنَّها تعمل بالتوازي على توسيع حضورها، عبر آليات دبلوماسية متعددة الأطراف، لتضطلع بدور إقليمي أوسع. وتندرج هذه الجهود ضمن تصور صيني يعرف بـ "النمط الجديد من العلاقات بين القوى الكبرى"، الذي تسعى الصين عن طريقه إلى بناء شراكات، وتفاعلات متوازنة، مع الدول الأصغر حجما[28]. **ولغرض تحليل الدوافع الجيوسياسية وراء التمدد الصيني في شمال إفريقيا، ستتم دراسة النقاط الآتية:**

أولا- تعزيز حضور الصين العالمي: في الحقيقة باتت الصين بحضورها على الأصعدة كافة، سواء كانت الاقتصادية أم السياسية أم الأمنية، والثقافية، فاعلًا مهمًا، ومؤثرًا في معدلات منطقة شمال إفريقيا. وعلى الرغم من أنَّها كانت مترددة في تولي دور قيادي، إلا أنَّ حضورها المتنامي أسهم في ظهور التعددية القطبية في المنطقة، مما يحول حسابات الجهات الفاعلة المحلية، وسلوكياتها، على الأرض، ويتحدى هيمنة القوى التقليدية مثل الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي. كما أنَّ لجوء دول المنطقة إلى الصين، لتنويع علاقاتها السياسية، والاقتصادية، يضعف تدريجيًا النفوذ السياسي الغربي في المنطقة[29].

ومن ناحية أخرى، امتاز انفتاح الصين على المنطقة، بمزيج براغماتي من الدبلوماسية الاقتصادية، والانخراط السياسي، والاستثمار في البنى التحتية. وفي إطار العلاقات بين الصين، وشمال إفريقيا، حددت الصين دورها، وأدوار شركائها، عن طريق آليات ثنائية، ومتعددة الأطراف، مع تركيز واضح على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية. كما أنَّ تعريف الصين لنفسها كقوة مناهضة للاستعمار، وللهيمنة، يتماشى مع تاريخ دول شمال إفريقيا المناهض للاستعمار، ما أسهم في تقوية الروابط بين الجانبين[30].

ثانيًا- تحدي النفوذ الغربي: تسعى بكين إلى تأمين موطئ قدم استراتيجي، في منطقة تحمل أهمية أساسية تربط بين أوروبا، وإفريقيا، والشرق الأوسط، بما يسمح لها معادلة النفوذ الأمريكي، والأوروبي التقليدي في المنطقة، ويدعم "مبادرة الحزام والطريق" بعدِّها مسارًا حيويًا يربط شرق آسيا بالساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط[31]. لهذا

---

27 مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال افريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، ترجمة عن: المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، تقرير الرصد الاستراتيجي، العدد (21)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، 2020، ص37.

28- حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص97.

29- مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال إفريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص39-40.

30 Yahia H. Zoubir, China in the Maghreb: Forging a New Era of Geopolitical Influence, Published Report, Middle East Council on Global Affairs, Doha, October 20, 2025. Available at: https://mecouncil.org/publication/china-in-the-maghreb-forging-a-new-era-of-geopolitical-influence/

31- ريهام محمد، مصدر سبق ذكره.

تعدُّ دول المنطقة ضرورية للمصالح الصينية، التي تسعى إلى تطبيق سياسة "الصين الواحدة"، بهدف عزل تايوان، وتعديل التوازن لصالحها، في مقابل الهيمنة الغربية التي تقودها الولايات المتحدة في مجال العلاقات الدولية[32].

وفي المقابل، إنَّ وزن الصين الاقتصادي أخذ يتحدى ببطء المصالح الاستراتيجية للقوى التقليدية. وفي هذا النطاق، لا تسعى الصين إلى إزاحة هذه القوى، بقدر ما تسهم مع روسيا في إرساء ملامح التعددية القطبية العالمية، تعطي للقوى المحلية هامشًا أوسع للمناورة في علاقاتهم مع الغرب. وفي الوقت الذي تظهر فيه الولايات المتحدة مؤشرات متزايدة على تراجع الحضور الأمريكي النسبي في المنطقة، ما يثير هواجس لدى بعض دول المنطقة، من احتمال تقلص المظلة الأمنية الأمريكية، مما يدفع بعض الدول إلى البحث عن شراكات دولية بديلة، بما في ذلك مع الصين، الأمر الذي قد يؤثر في توازن القوى الإقليمي، مع عواقب بعيدة المدى للمصالح الأوروبية على المدى الطويل[33].

ومن زاوية أخرى، إنَّ سياسة عدم التدخل التي تنتهجها الصين، تعدُّ عنصر جذب مهم لدول شمال إفريقيا، إذ تسعى هذه الدول إلى تعزيز علاقاتها مع بكين، بعيدًا عن القيود، والخضوع، لشروط سياسية خارجية، المصاحبة عادة للعلاقات مع القوى الغربية. كما أنَّ كثيرًا من هذه الدول، تشعر بأنَّها كانت خاسرة في ظلّ النظام الهيمني الغربي، ولذلك تجد في النهج الصيني القائم على البراغماتية، واحترام السيادة، نموذجًا أكثر قبولًا. ومع ذلك، كلما توسع الدور الصيني في المنطقة، زاد الضغط الدولي عليها للانخراط بشكل أكبر فاعلية في تسوية النزاعات الإقليمية[34].

ثالثًا- كسب التأييد الدبلوماسي: يعدُّ كسب التأييد الدبلوماسي من دول شمال إفريقيا، من بين أهم الدوافع الجيوسياسية غير المعلنة لبكين، ويكتسب هذا التأييد أهمية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحساسة، مثل "ملف تايوان، والسياسات الصينية في بحر الصين الجنوبي، وحقوق الإنسان"، إذ تسعى بكين إلى توسيع دائرة الدول، التي تدعم مواقفها داخل الأمم المتحدة، والمنظمات العالمية[35].

وحريا بنا القول: إنَّ تصاعد التوترات بين دول شمال إفريقيا، وشركائها الغربيين التقليديين، أسهم في دفع هذه الدول إلى توثيق علاقاتها مع القوى الكبرى، وفي مقدمتها الصين، وروسيا. فقد أدت الخلافات السياسية، والاقتصادية مع دولة المغرب، إلى قطع علاقاتها مع الاتحاد الاوروبي عام (2016)، مما دفعها إلى البحث عن شركاء أقل تقييدا. ومن جهة أخرى، شهدت الأعوام الأخيرة زيادة ملحوظة في اللقاءات رفيعة المستوى، بين القادة الصينيين ونظرائهم من شمال إفريقيا، وهو ما يظهر الأهمية المتزايدة التي توليها بكين لعلاقاتها مع هذه الدول[36].

32- أُلاَولي إسماعيل، العلاقات الصينية الإفريقية.. شراكة أم استغلال: وجهة نظر إفريقية، مقال منشور، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 19 نيسان (2014). متاح على الرابط الآتي:
https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2014/04/201441917164379610.html

33- مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال افريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص38.

34 حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ص96-97.

35 ريهام محمد، مصدر سبق ذكره.

36 حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ص96.

ولأجل تعزيز حضورها السياسي في القارة الإفريقية، قامت الصين بإنهاء العلاقات الدبلوماسية التي كانت بين بعض الدول الإفريقية، وتايوان، وقطعها، وإقامة علاقات دبلوماسية أخرى بين بكيين وهذه الدول الإفريقية، ليس هذا فقط بل باتت القروض، والمساعدات الصينية في بعض المواقف، مشروطة بقطع العلاقات مع تايوان، والاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ممثلًا شرعيًا وحيدًا للصين[37]. ومن بين الدوافع الجيوسياسية الأخرى، هو أنَّ الصين تتطلع لفك الحصار الذي فرض عليها بجوارها الإقليمي، الناتج عن الانتقال الاستراتيجي الأمريكي من الشرق الأوسط إلى الباسيفيك في عهد الرئيس الأمريكي (باراك أوباما)، والذي شكَّل عامل ضغط على الصين، من أجل رفع علاقاتها إلى مستويات أعلى، مع دول أخرى، ومن بينها الدول الإفريقية لمواجهة هذا الحصار[38].

ومن الضروري الإشارة إلى أنَّ التنافس بين الصين، والولايات المتحدة، للسيطرة على إفريقيا، لا يقتصر على دوافع اقتصادية فحسب. فالدول الإفريقية تتمتع بتمثيل واسع في المنظمات الدولية، والإقليمية، لذا يمكنها دعم مبادرات الصين أو الولايات المتحدة، أو رفضها، عند اتخاذ قرارات سياسية أو اقتصادية مهمة لهذه البلدان[39]. فعلى سبيل المثال، في عام (1972)، أدركت الصين الأهمية، والقيمة السياسية الحقيقية لإفريقيا، عندما صوتت (26) دولة إفريقية لصالح استعادة بكين مقعدها في الأمم المتحدة[40].

واستخلاصًا لما سبق، إنَّ الصين تستخدم ثقلها الاقتصادي كذريعة لبناء نفوذ جيوسياسي هادئ يزاحم الهيمنة الغربية، فعبر آليات الشراكة ثنائية الأطراف، تسعى بكين إلى كسب ولاءات دبلوماسية، تعزز موقعها كقائد للجنوب العالمي، وتخلق واقعًا دوليًا جديدًا يقوم على تعدد الأقطاب.

المطلب الثالث: الدو افع الأمنية- الدفاعية والثقافية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

من أجل تقصي الأبعاد الأمنية، والدفاعية، والمرتكزات الثقافية للحضور الصيني في شمال إفريقيا، سيتم تسليط الضوء على الموضوعات الآتية:

أولًا- الدو افع الأمنية- الدفاعية: على الرغم من الصفة الاقتصادية الغالبة للوجود الصيني في منطقة شمال إفريقيا، إلا أنَّ البعد الأمني، والدفاعي، يشهد تطورًا متدرجًا، وملحوظًا، بسبب الموقع الجيوستراتيجي الحيوي للمنطقة، مما يجعل حماية طرق التجارة البحرية، إحدى الأولويات الاستراتيجية لبكين، لاسيَّما في إطار "مبادرة

37 مصطفى جالي، الصين في افريقيا: تحقيق غايات القارة ام البحث عن المصالح الاستراتيجية؟، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 12 ايلول 2021. متاح على الرابط الاتي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5085

38 خلاف محمد وطويل نسيمة، مبادرة الحزام والطريق في افريقيا: التحديات والرهانات، مجلة الفكر، المجلد (17)، العدد (1)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، بسكرة- الجزائر، 2022، ص119.

39 Oleg N. Glazunov and Evgeniy S. Yablokov, "Features and Priorities of U.S. and PRC Foreign Policy in the Countries of North and Sub-Saharan Africa," Society: Politics, Economics, Law, issue (3), Plekhanov Russian University of Economics, Moscow, 2025, P.37.

40- مصطفى جالي، مصدر سبق ذكره.

الحزام والطريق"، وحماية مصالحها اللوجستية المتزايدة[41]. كذلك وسَّعت الصين بصمتها الأمنية عبر تقديم دعم عسكري، وتقني، للدول الإفريقية، وتدريبات، وتوفير حماية لمشروعات، وبنى تحتية تابعة لها، ما يعكس توجها نحو "شراكة أمنية" مع حكومات محلية[42].

ومنذ عام (2022)، توسعت المبادرات الصينية في المجال الأمني، والدفاعي، في شمال إفريقيا، وكالآتي[43]:

1. المشاريع البحرية والبنية التحتية الاستراتيجية: تواصل الصين الاستثمار في تطوير مشاريع البنية التحتية البحرية، والكابلات البحرية العابرة للمتوسط، لتقوية الاتصالات، والبنية التحتية للاتصالات.
2. تعزيز التعاون العسكري الثنائي: في العام (2022)، كثفت بكين تعزيز التعاون العسكري مع دول شمال إفريقيا، ولاسيَّما مصر، والجزائر، إذ توسعت برامج التدريب العسكري، وتبادل الخبرات العسكرية، وترتيب زيارات تبادلية بين المؤسسات الدفاعية بين الصين، وهذه الدول.
3. التعامل مع التحديات الأمنية الإقليمية: في ظلّ زيادة النشاطات الإرهابية، وعدم الاستقرار في بعض دول شمال إفريقيا، تسعى الصين إلى تقديم الدعم الأمني عبر التعاون العسكري، وتبادل المعلومات.
4. تفعيل الدبلوماسية الأمنية: استضافت الصين عدة مؤتمرات، واجتماعات ثنائية، مع مسؤولي دول شمال إفريقيا، لمناقشة قضايا التعاون الدفاعي، والأمن الإقليمي.
5. توريد الأسلحة والمعدات العسكرية: تعدُّ الصين من أبرز موردي الأسلحة لدول شمال إفريقيا، وقد وقعت عقودًا جديدة لتوريد الأسلحة، والمعدات العسكرية، في عام (2022)، مما عزز تمددها في المجال الدفاعي.

وتدل هذه المعطيات بوضوح، على توسيع الحضور الصيني في المجالات الأمنية، والدفاعية، في شمال إفريقيا.

ودافع الصين من كل ذلك ضمان استقرار البيئة المحيطة باستثماراتها، وحماية مشروعاتها الاستراتيجية من المخاطر الأمنية المتزايدة، وحماية طرق التجارة، لاسيَّما في ظلّ تصاعد التهديدات المرتبطة بالإرهاب، والهجرة غير الشرعية، والجريمة المنظمة، التي قد تؤثر سلبًا في جدوى هذه المشروعات، لاسيَّما في المناطق الواقعة بالقرب من الساحل، والصحراء[44].

ثانيًا- الدوافع الثقافية والقوة الناعمة: في حقيقة الأمر، تولي الصين أهمية كبيرة للدوافع الثقافية، ضمن استراتيجيتها في شمال إفريقيا، في نطاق سعيها إلى تعزيز حضورها عن طريق أدوات القوة الناعمة. فقد ركزت بكين منذ (2021) في تعزيز تفاعلها الثقافي، والإعلامي، في المنطقة، عبر توسيع نطاق معاهدة "كونفوشيوس"، التي تعدُّ من أبرز أدوات القوة الناعمة الصينية، إذ وفرت هذه المعاهد فرصًا أكبر للطلاب المحليين، لتعلم اللغة، والثقافة

41 Paul Nantulya, Mapping China's Strategic Port Development in Africa, Spotlight, Africa Center for Strategic Studies, Washington, D.C., March 10, 2025. Available at: https://africacenter.org/spotlight/china-port-development-africa/?utm_source=chatgpt.com

42 Paul Nantulya, China Widening Its Influence in Africa through Expanded Security Engagements, Spotlight, Africa Center for Strategic Studies, Washington, D.C., June 10, 2025. Available at: https://africacenter.org/spotlight/china-influence-africa-security-engagements/?utm_source=chatgpt.com

43- حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص98-99.

44- ريهام محمد، مصدر سبق ذكره.

الصينية. وفي عام (2023)، ازداد عدد هذه المعاهد لاسيَّما في المغرب، ومصر، والجزائر، وتمَّ إطلاق العديد من البرامج التعليمية لتطوير المهارات الأكاديمية، وتعزيز التبادل العلمي، بما يقدم صورة ايجابية للصين لدى السكان المحليين[45]. وبناءً على ذلك، ينطلق الفكر السياسي الصيني من فكرة مفادها: أنَّ امتلاك الدولة نموذج ثقافي، وايديولوجي متجانس، ومتكامل، في سياستها الخارجية، يدفع بالدول إلى قبول، واستحسان التعامل معها[46]. وفي هذا السياق، استطاعت الصين تجاوز الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة بكثير، من حيث عدد الطلاب الأفارقة الدارسين في جامعاتها. فضلًا عن ذلك، يقوم الخبراء الصينيين بتدريب السكان المحليين على المهن الحديثة المطلوبة، لتنفيذ المشاريع الصينية في إفريقيا[47].

وعلى الرغم من ارتباط القوة الاقتصادية غالبًا بمفهوم القوة الصلبة، إلا أنَّ الصين تنخرط في شكل أكثر ليونة من النفوذ الاقتصادي، باستخدام الدبلوماسية الاقتصادية "كجزر أكثر من كونها عصي". ويتصل المسار التجاري للتمدد الصيني في شمال إفريقيا، اتصالًا مباشرًا بالشرعية المتنامية للنموذج التنموي الصيني، الذي يركز في التنمية الاقتصادية، وعدم التدخل في الشؤون السياسية، على خلاف المقاربة الغربية السائدة، التي تركز في المعايير الليبرالية- الديمقراطية[48].

وانطلاقًا مما سلف، يبدو أنَّ التغلغل الصيني يعتمد سياسة التكامل، بين القوة الناعمة، والقوة الصلبة، ففي حين تبني معاهدة "كونفوشيوس" صورة ذهنية إيجابية لدى النخب، والشعوب، يتطور البعد الأمني بصمت لحماية المصالح اللوجستية، مما يعني أنَّ القوة الناعمة ليست هدفًا في ذاتها، بل هي غطاء لتحقيق استدامة النفوذ.

خلاصة كل ما تقدم، يمكن القول: إنَّ دوافع التمدد الصيني في كونها استراتيجية كلية، تتجاوز الربح التجاري لتصل إلى مرحلة الهندسة الجيوسياسيبة، فالصين تستثمر في شمال إفريقيا لتحقيق توازن استراتيجي شامل، يضمن لها موارد الطاقة، وولاء الجغرافيا، وتعاطف الهوية، مما يؤهل المنطقة لتكون الميدان الأبرز، لاختبار مدى قدرة بكين على قيادة نظام دولي بديل.

45- صليحة محمدي، مصدر سبق ذكره، ص127-128.

46- يوسف زياني ويوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (12)، العدد (1)، مختبر الامن في المتوسط، جامعة باتنة1- الحاج خضر، باتنة- الجزائر، 2023، ص63.

47 Oleg N. Glazunov and Evgeniy S. Yablokov, op. cit., P.38.

48 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.3.

المبحث الثالث

محددات التمدد الصيني في شمال إفريقيا

على الرغم من التقدم الملحوظ الذي حققته بكين، في إرساء حضورها داخل دول شمال إفريقيا، إلا أنَّ هذا التمدد لا يخلو من المحددات البنيوية، والسياسية، سواء فيما يتعلق بالتوازنات السياسية الحساسة في الإقليم، أو حجم الضغوط التي تمارسها القوى الغربية المنافسة، التي تحاول عرقلة تمدد الحضور الصيني، عن طريق طرح بدائل استثمارية موازية. وعلى الرغم من الزخم اللافت الذي تشهده العلاقات بين الصين، وشمال إفريقيا، فإنَّها تواجه عقبات جسيمة، تعزى إلى الهشاشة الداخلية في دول شمال إفريقيا، ومن بينها الصراعات، وعدم الاستقرار، وضعف المؤسسات، والقيود اقتصادية، فضلًا عن تدخل منافسي الصين، كالولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والجهات الفاعلة الإقليمية الأخرى، فضلًا عن اختلال التوازن في التأثير التجاري، والثقافي. ولهذا يعكس تراجع قدرة بكين على الإقراض في شمال إفريقيا، تعديلًا تكتيكًا في استراتيجيتها، وتحولًا في استعدادها للمجازفة.

المطلب الأول: المحددات الداخلية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

يكمن التحدي الأساسي للصين في قدرتها على مواصلة التوسع، واستغلال الفرص الاقتصادية، في بيئة تميل فيها الأزمات السياسية، والاجتماعية المتكررة، إلى إحداث تقلبات، وحالة من عدم الاستقرار. وتتطلب معالجة هذا التحدي بعض التعديل في سياسة الصين الخارجية غير التدخلية [49]، كما أنَّ ميزانية "مبادرة الحزام والطريق" الضخمة، تواجه ضغوطا متصاعدة في ظلّ تباطؤ النمو الاقتصادي الصيني، وتفاقم المشكلات الداخلية، مثل أزمة قطاع العقارات، وهذا يثير تساؤلات حول استدامة الزخم المالي، الذي يعدُّ الركيزة الحيوية للتمدد في شمال إفريقيا. كما أنَّ اعتماد الصين على الشركات المملوكة للدولة، يواجه تحديات إضافية تتعلق بتفشي الفساد، والبيروقراطية المحلية، الأمر الذي يعيق تنفيذ المشاريع في الوتيرة المخطط لها، ويهدد جاذبية النموذج الصيني، بوصفه بديلًا موثوقًا للتمويل الغربي[50].

ومن زاوية أخرى، تتباين قابلية دول المنطقة لاستيعاب الاستثمارات الصينية، إذ إنَّ لكل دولة سماتها الاقتصادية، والسياسية الخاصة، فيبدو المغرب أكثر استعدادًا لجذب الاستثمارات الأجنبية، نظرًا لسياساته الصناعية الطموحة، وبنيته التحتية المتنامية، في حين تواجه مصر، والجزائر، عقبات أكبر، إذ تتمتع الجزائر بهيكل دولة قوي، وتركيز على الموارد النفطية، الأمر الذي يجعلها أكثر تحفظا في جذب الاستثمارات الخارجية، في حين تواجه مصر مشكلات داخلية، وبيروقراطية، تعيق الاستثمارات الجديدة[51]، فلا تزال الشركات التابعة للمؤسسة العسكرية،

---

49 مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال افريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص32.

50 Mark A. Green, "Debt Distress on the Road to 'Belt and Road', Stubborn Things Blog, Wilson Center, January 16, 2024. Available at: https://www.wilsoncenter.org/blog-post/debt-distress-road-belt-and-road?utm_source=chatgpt.com

51 حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص83.

تستحوذ على عدد كبير من المشاريع في مصر، ولهذا عبَّر المسؤولون الصينيون عن مخاوفهم حيال تصاعد الإجراءات البيروقراطية في مصر، والضرر الذي يلحقه ذلك بالأنشطة الاستثمارية[52].

ويلاحظ أنَّ أولويات الصين الأمنية في مناطقها المجاورة، لاسيَّما ما يتعلق بتايوان، ستؤثر تأثيرًا مباشرًا في استراتيجيتها، ومستوى تمددها في شمال إفريقيا. فمن غير المتوقع أن تسعى الصين إلى علاقة أمنية، أو دفاعية، أكثر عمقًا واستثمارًا، قبل تحقيق أهدافها الأمنية الإقليمية. هذا التفاوت في الأولويات، والمصالح، قد يخلق معضلات أمام الصين في تنفيذ استراتيجيتها في المنطقة[53].

يضاف إلى ذلك، إنَّ الصين تواجه تحديًا إضافيًا يتعلق بتقويض صورتها الدولية، فمن المحتمل أن يؤدي التلوث البيئي، وتدهوره، وقضايا سلامة الأغذية، وغيرها، إلى إعراض الآخرين من اتباع النموذج الصيني. فضلًا عن ذلك، إنَّ النظام السياسي الاستبدادي المتشدد في الصين، هو أكبر عقبة أمام الصورة الإيجابية، إذ كتب (ديفيد شامبو) عالم الصينيات الأمريكي، في مجلة الشؤون الخارجية عام (2015): "ما دام النظام السياسي الصيني يرفض، بدلًا من أن يُمكّن التنمية البشرية الحرة، فإنَّ جهود دعايته ستواجه معركة شاقة". وبدون التبادل الحر للأفكار، وقدرة المواطنين الصينيين على الانخراط في نقاش مفتوح، من المرجح أن تتسع الفجوة بين تصوير الحكومة، وواقع الصين[54].

وعليه فإنَّ المقاربة الصينية، تقف اليوم أمام اختبار الهشاشة الداخلية لدول المنطقة، فبين بيروقراطية المحليين، وضغوط الاقتصاد الصيني نفسه، يتبين أنَّ المال ليس كافيًا لتثبيت النفوذ، إذ تبقى عقبات الفساد، وتباين الأنظمة السياسية، موانع هيكلية تقيد طموح التنين في المنطقة.

المطلب الثاني: المحددات الإقليمية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

لا تزال الصين تواجه تعقيدات تتعلق بصياغة تصور إقليمي واضح لمنطقة شمال إفريقيا، فبينما يرى بعض المسؤولين المنطقة عن طريق منظور ثقافي في المقام الأول، وبعلاقة مع الشرق الأوسط، يرى آخرون أنَّها تشبه جنوب أوروبا أو البحر الأبيض المتوسط، ومن ثمَّ فهي منفصلة عن إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهو ما يلقي تحديات أخرى على صعيد التنسيق الدبلوماسي، والاقتصادي[55].

لقد كشفت الأزمات الأمنية، وعدم الاستقرار السياسي في ليبيا، ونزاع الصحراء الغربية، عن حدود سياسة الحياد التي تتبناها بكين، الأمر الذي يفرض ضغوطًا متزايدة على بكين، إذ أصبح من الضروري أن تؤدي أدوارًا أكثر فعَّالية،

52 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.9.

53 Meia Nouwens et al, The Evolving Dynamics of China's Middle East and North Africa Strategy: Future Scenarios, International Institute for Strategic Studies, London, 2025. Available at: https://www.iiss.org/research-paper/2025/05/the-evolving-dynamics-of-chinas-middle-east-and-north-africa-strategy/?utm_source=chatgpt.com

54 Eleanor Albert, China's Big Bet on Soft Power, Backgrounder, Council on Foreign Relations, February 9, 2018. Available at: https://www.cfr.org/backgrounder/chinas-big-bet-soft-power

55 Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, op. cit., P.8.

ولاسيَّما مع اتساع المصالح الاقتصادية، ما يضعها أمام معادلات معقدة، في إدارة علاقاتها، وتفاعلاتها الإقليمية [56]. ومن المهم أن نضع في الاعتبار، أنَّ عدم التدخل، والحياد، قد لا يكونان خيارين متاحين دائمًا للصين، فكلما تصاعد دور الصين في المنطقة، زادت الضغوط عليها لتصبح أكثر انخراطًا في حلّ النزاعات الإقليمية، سواء عبر الدعم الدبلوماسي أو الاقتصادي لأحد الأطراف، بهدف حماية مصالحها الحيوية [57].

فمن وجهة نظر مغربية، تعدُّ الصحراء الغربية أرضًا مغربية، ويعدُّ دعم حق تقرير المصير فيها، تجاوزًا لخط أحمر سياسي. ومع ذلك، عندما يناقش الدبلوماسيون الصينيون هذه القضية، يؤكدون احترامهم لتفويض الأمم المتحدة بشأن المسألة. وقد حافظ هذا الموقف المتوازن على قابليته للاستمرار حتى الآن، لكن تعقد الصراع الإقليمي، وتشابك مصالح أطراف فاعلة يعدُّون شركاء رئيسين، مثل "الجزائر، وجنوب إفريقيا، وانغولا، ونيجيريا، وبعض دول مجلس التعاون الخليجي"، وقد يؤدي هذا إلى احتكاكات مستقبلية بين الصين، وبعض حلفائها الاستراتيجيين. فضلًا عن ذلك، تحرص بكين على تفاد مسائل تقرير المصير، بسبب تحدياتها الخاصة في التعامل مع الانفصالية، كما في حالات "تايوان، وشينجيانغ، والتبت، ومنغوليا الداخلية" [58].

وعلى الرغم من ضرورة ما تقدم ذكره، يمكن القول: إنَّ تزايد التفاعلات الصينية في المنطقة، قد يدفعها إلى الابتعاد عن سياساتها التقليدية القائمة على الحياد الصارم. ومع سعيها إلى توظيف التطورات السياسية، والعسكرية، في المنطقة، لكسب تأييد دول الجنوب العالمي عبر انتقاد النهج الأمريكي، والغربي، وجدت الصين نفسها احيانا أقرب إلى الانحياز في نزاعات إقليمية محددة، على الرغم من تفضيلها المعلن للبقاء شريكًا محايدًا [59]. فعلى سبيل المثال، إنَّ الصراع على السلطة في ليبيا بين مختلف الجهات الفاعلة الداخلية، والنفوذ المتزايد للجهات الفاعلة الخارجية، يمكن أن يجبر الصين على الانخراط في هذا الصراع، وتحديد دعم فصيل على حساب آخر، من أجل حماية مصالحها الاقتصادية. يمكن أن يتخذ انخراط الصين في الصراع أشكالًا مختلفة، بما في ذلك الدعم الدبلوماسي لفصائل معينة، أو تقديم المساعدة الاقتصادية، أو الاستثمار للجماعات المفضلة، أو حتى الدعم العسكري إذا كانت مصالحها مهددة بدرجة كافية، أو إذا رأت فرصة لتعزيز مكاسبها الاستراتيجية [60].

يتضح ممَّا سبق، أنَّ الحياد الصيني المزعوم يتآكل تدريجيًا، أمام تعقيدات الصراعات الإقليمية، فالانخراط في بيئة مشحونة كليبيًا، يجعل من الصعب البقاء في موقع المراقب الاقتصادي، إذ تجد بكين نفسها مضطرة للمقايضة بين مكاسبها الاستثمارية، وكلفة التورط في النزاعات البينية للمنطقة.

المطلب الثالث: المحددات الدولية للتمدد الصيني في شمال إفريقيا

---

56 حسين إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص87.

57 Yousra Abourab, "La Chine au Moyen-Orient et en Afrique du Nord : un nouveau partenaire en matière de sécurité ?", Middle East Eye, London, February 17, 2020. Available at: https://www.middleeasteye.net/fr/opinion-fr/la-chine-au-moyen-orient-et-en-afrique-du-nord-un-nouveau-partenaire-en-matiere-de

58 Yahia H. Zoubir, op. cit.

59 Meia Nouwens et al, op. cit.

60 Anass Gouyez Ben Allal, op. cit.

تواجه البيئة الدولية مجموعة من التحديات، التي تقف عائقًا في مسار التمدد الصيني في شمال إفريقيا، وتحد من ديناميته، ويأتي في مقدمتها احتدام التنافس الدولي في المنطقة. إذ تشهد القارة الإفريقية في الوقت الحاضر، تصاعدًا في التنافس بين القوى العالمية الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، والصين، والاتحاد الأوروبي، وغيرها، في ظلّ تطلعها للسيطرة على المواد الأولية، وتعزيز حضورها الاستراتيجي، وهذا التنافس يعود إلى الأهمية الاستراتيجية التي تحتلها إفريقيا، على الصعيدين الاقتصادي، والجيوسياسي[61].

وعلى الرغم من أنَّ جوهر المنافسة بين الولايات المتحدة، والصين، تتركز بشكل أساسي على منطقة المحيطين الهندي، والهادئ، قد تجد منطقة شمال إفريقيا نفسها أيضا، عالقة في هذا الصراع الممتد إذ يوسع هذا التنافس نطاقه. وفي هذا الإطار، تمارس الولايات المتحدة ضغوطًا على دول شمال إفريقيا، بشأن مستوى انخراط شراكاتها مع الصين، لتطوير البنى التحتية الحيوية، وتشغيلها، مثل الموانئ البحرية، أو شبكات الجيل الخامس[62].

وبعد تنامي الحضور الجيواقتصادي للصين في منطقة شمال إفريقيا، لاسيَّما عقب إطلاق "مبادرة الحزام والطريق"، باشرت الولايات المتحدة الأمريكية تراجع استراتيجيتها الشاملة تجاه الصين. وهو ما جعل إدارة (دونالد ترامب)، تعيد تصنيف الأولويات الاستراتيجية تحت شعار (أمريكا أولا)، وجعلت من مواجهة الصين، وروسيا، محورًا رئيسًا لسياساتها الخارجية. وعلى الرغم من انتقال مركز الاهتمام الأمريكي نحو آسيا، فإنَّ ذلك لم يؤول إلى انسحابها من منطقة شمال إفريقيا، إذ ما زالت المنطقة تشكّل أهمية جيوستراتيجة بالنسبة للولايات المتحدة، وما زالت هذه الأخيرة تسعى إلى الحفاظ على تفوقها في المنطقة، عبر احتواء الاتحاد الأوروبي، وجعل دوره مجرد دور مكمل، واقتصاره على تقديم الدعم السياسي، والاقتصادي، للاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، من جهة، واحتواء التمدد الصيني الهادئ، والناعم. والإبقاء على أهدافها بالتحكم في الممرات، والمضايق البحرية المتوسطية، لضمان أمن الملاحة، وأمن امدادات الطاقة القادمة من شمال إفريقيا، والخليج العربي، من جهة ثانية[63].

في مقابل ذلك، تشعر الدول الأوروبية بالقلق، إزاء تدفق المنتجات الاستهلاكية الصينية إلى أسواق شمال إفريقيا، التي تعدُّ أيضا وجهة تصدير رئيسة للصناعات التحويلية الأوروبية، لاسيَّما الفرنسية، والمتوسطية. وتشير المؤشرات التجارية إلى تنامي حصة الصادرات الصناعية الصينية إلى المنطقة، من (16%) في عام (2013)، إلى (22%) في عام (2023)، في حين تراجعت الصادرات الصناعية الفرنسية في الفترة نفسها، من (53%) إلى (47%). ويتزامن هذا التحول مع تزايد القبول الشعبي للدور الصيني في شمال إفريقيا، كشريك مفضل مقارنة بالشركاء الاستعماريين السابقين. وعززت بكين هذا التوجه عبر إعلانها عن استثمارات ضخمة في الجزائر، والمغرب، تعكس تزايد تمددها الاقتصادي طويل الأمد في المنطقة[64].

---

61 عبد الغني الباهي، سياسة ترامب تجاه افريقيا... بين الفرص والمخاطر، تحليلات، المركز الافريقي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 24 تشرين اول 2025.

62 مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال افريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، مصدر سبق ذكره، ص41.

63 يوسف عنتار، عوامل تكريس المعضلة الأمنية في حوض المتوسط، مجلة العلاقات الدولية، المجلد (1)، العدد (1)، أكاديمية العلاقات الدولية، إسطنبول، (2023)، ص19-20.

64 Prithvi Gupta, op. cit., P.6.

يضاف إلى هذه المحددات عامل آخر، يتجلى في مفاضلة بكين بين الأقاليم ذات الأفضلية الاستراتيجية. فعلى الرغم من أهمية منطقة شمال إفريقيا الجيواقتصادية، والجيوسياسية، إلا أنَّها قد تواجه منافسة في التصورات، والمدركات الاستراتيجية الصينية، من أقاليم أخرى، مثل منطقتي آسيا الوسطى، والشرق الأوسط، نظرًا لقربهما الجغرافي من الصين، إضافة لما توفره من بدائل أكثر كفاءة، لاسيَّما في موارد الطاقة[65].

عليه يتبين أنَّ التمدد الصيني ليس قدرًا محتومًا، بل هو مسار محفوف بالمزاحمة القطبية الشرسة، فالضغوط الأمريكية، والأوروبية، جنبًا إلى جنب مع الأولويات الصينية في أقاليم أكثر قربًا كآسيا الوسطى، تجعل من شمال إفريقيا ساحة للمناورة التكتيكية، أكثر منها مجالًا للسيطرة المطلقة.

نخلص في النهاية إلى أنَّ العلاقة بين الصين، ودول شمال إفريقيا، ليست طريقًا ممهدًا، بل هي معادلة صعبة تحكمها محددات بنيوية، وإقليمية. إنَّ قدرة الصين على الاستمرار، ترهن بمدى مرونتها في التعامل مع الهشاشة المحلية، والمزاحمة الدولية، مما يعني أنَّ التمدد القادم سيكون أكثر حذرًا، وانتقائية، عمَّا كان عليه في السابق.

الخاتمة والاستنتاجات

يلاحظ أنَّ العلاقة بين الصين، ودول شمال إفريقيا، لم تعد مجرد تواصل اقتصادي، أو انفتاح تجاري، بل باتت جزءًا من رؤية جيوستراتيجية أشمل، تسعى بكين عن طريقها إلى إعادة رسم موقعها في النظام الدولي. فالتقارب المتصاعد مع دول المنطقة، يعكس مزيجًا من المصالح المتشابكة، إذ يبرز العامل الجغرافي، ودور الممرات البحرية، إلى جانب اعتبارات الطاقة، والاستثمار، بوصفها ركائز أساسية لهذا التمدد. كما أنَّ البعد السياسي، والأمني، بات أكثر حضورًا مع توسع مصالح الصين، وحاجتها إلى بيئة مستقرة تسمح باستدامة مشاريعها. في المقابل، تواجه بكين جملة من التحديات الملائمة لبنية المنطقة، وتعقيداتها الإقليمية، والدولية. من هنا، تبدو دراسة التمدد الصيني في شمال إفريقيا، ضرورية لفهم التحولات الجارية في توازنات القوى، ولتقدير طبيعة الدور الذي قد تقوم به الصين مستقبلًا، في فضاء يمثل نقطة التقاء بين إفريقيا، والعالم العربي، والبحر المتوسط.

65 خلاف محمد وطويل نسيمة، مصدر سبق ذكره، ص128.

وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات، أهمها:

1. إنَّ الموقع الجيوستراتيجي لدول شمال إفريقيا، وإشرافها على الممرات المائية الحيوية في البحر المتوسط، وقربها من الأسواق الأوروبية، يعدُّ أحد أهم الدوافع الرئيسة وراء تزايد الاهتمام الصيني بالمنطقة، وقد سمح هذا الموقع للصين بتوظيف شمال إفريقيا ضمن "مبادرة الحزام والطريق"، بما يخدم أهداف الربط التجاري، وحماية سلاسل الامدادات الدولية.
2. إنَّ التمدد الصيني في شمال إفريقيا، مدفوع برغبتها في توسيع وصولها إلى الأسواق العالمية، مع تأمين الموارد الطبيعية الرئيسة، إذ تعدُّ المنطقة مصدرًا بديلًا جيدًا للنفط، والغاز، فضلًا عن كونها سوقًا كبيرة لتصريف البضائعَ والاستثمارات الصينية. وتسعى بكين إلى تنويع مواردها الطاقوية، لأنَّها تعدّ أمن الطاقة قضية عليا مرتبطة بأمنها القومي.
3. سعت الصين إلى توسيع دائرة تمددها منذ وجودها في المنطقة، فلم تقتصر على الأدوات الاقتصادية التقليدية، بل وظفت مزيجًا من الأدوات الناعمة، والثقافية، والتنموية، من أجل تعزيز وجودها، وتعظيم مكانتها الدولية في المنطقة. وتسهم هذه السياسة في بناء صورة العلاقة المتكافئة، وكسب ثقة السكان المحليين، بعيدًا عن السياسات الضاغطة التي اقترنت بالقوى التقليدية الاستعمارية السابقة.
4. تعدُّ سياسة عدم التدخل، والحياد، ركيزة أساسية في الاستراتيجية الصينية حيال شمال إفريقيا، وتمنح هذه الاستراتيجية بكين إقامة علاقات مع الدول المتنافسة، وتعزيز بيئة جيوسياسية أكثر شمولًا، واستقرارًا. إلا أنَّ هذه السياسة تواجه بعض المحددات، نظرًا لتعقد القضايا الإقليمية، مثل نزاع الصحراء الغربية، الأمر الذي يضع هذه السياسة أمام اختبارات حقيقية، ومتصاعدة، قد تحد من أدائها، ونجاعتها، مستقبلًا.
5. إنَّ التمدد الصيني في شمال إفريقيا، يجري في بيئة دولية مقبلة على مرحلة أكثر حدية، في التنافس بين القوى الكبرى خلال العقد المقبل، إذ سيبدأ ظهور الحضور العسكري، والأمني، الصيني في القارة، بالمقارنة مع العقد السابق، الأمر الذي من شأنه أن يثير توترات، ويدفع صانع القرار الأمريكي، والأوروبي، إلى اتخاذ قرارات تهدف إلى تقويض الحضور الصيني، وتهدد دول المنطقة، التي ستفتح علاقات عسكرية مع الصين. ويبقى هذا التطور مرهونًا بمدى استقرار الأوضاع الأمنية حول جزيرة تايوان، وفي إقليم بحر الصين الجنوبي.

توصيات عملية لصنّاع القرار في دول شمال إفريقيا

1. **توطين المعرفة وتحويل التكنولوجيا:** يجب ألّا تقتصر العلاقة مع الصين على كوننا سوقًا استهلاكية، بل ينبغي فرض شروط تعاقدية تلزم الشريك الصيني، بنقل الخبرات العلمية الدقيقة إلى العقول المحلية، وتأسيس مراكز أبحاث مشتركة على أراضي دول شمال إفريقيا، لضمان الاستدامة العلمية.
2. **صياغة رؤية إقليمية موحدة للتفاوض:** من الضروري كسر حاجز التفاوض الفردي لكل دولة على حدة، فبناء كتلة تفاوضية لدول شمال إفريقيا، يمنحها قوة أكبر في فرض مصالحها الجيوستراتيجية، ويمنع الصين من تحقيق مكاسب على حساب التنافس البيني المحدود.
3. **الاستثمار في الذكاء الثقافي والإداري:** تحتاج صياغة القرار إلى جيل من الخبراء، والمستشارين، المتخصصين في فهم الفلسفة الصينية في الإدارة، والتفاوض، عن طريق دعم المنح الدراسية للباحثين، ليس فقط في العلوم التقنية بل في فهم العقلية الصينية، لتجنب أي صدامات أو سوء فهم جيوسياسي مستقبلي.
4. **تحقيق التوازن بين "طريق الحرير" والسيادة الوطنية:** ينبغي تنويع الشراكات الدولية، وعدم الارتهان الكامل للقطب الواحد، بمعنى التركيز في خلق نموذج تنموي يستفيد من المقوم العلمي الصيني، مع الحفاظ على مسافة آمنة تضمن حرية القرار السياسي، والاقتصادي، لدول المنطقة.
5. **ربط المشاريع الصينية بالتنمية البشرية المحلية:** عن طريق تشريع قوانين تلزم المشاريع الجيوستراتيجية الصينية (كالموانئ والطرق)، بتشغيل نسبة عالية من الملاكات الوطنية، في الوظائف القيادية، والعلمية، وليس فقط العمالة البسيطة، لضمان أن تنعكس هذه الاستثمارات على رفاهية الشعوب، وتطورها المعرفي.

قائمة المراجع

أولًا- الكتب العربية

1. عبد القادر دندن، الدبلوماسيات الثلاث في سياسة الصين الخارجية: دبلوماسية القوى الكبرى- دبلوماسية حسن الجوار- دبلوماسية الطاقة، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، (2023).
2. علي حسين باكير، التنافس الجيواستراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة: دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات، ط1، دار المنهل، بيروت، (2010).

ثانيًا- المجلات الدورية

1. حسين إبراهيم، نمو مكانة دول شمال إفريقيا في الاستراتيجيات الكبرى للصين: المزايا والتحديات، مجلة دراسات العلاقات الإفريقية- الاسيوية، المجلد (1)، العدد (2)، مركز دراسات إفريقيا، جامعة تربيت مدرس، طهران، (2025).
2. خلاف محمد وطويل نسيمة، مبادرة الحزام والطريق في افريقيا: التحديات والرهانات، مجلة الفكر، المجلد (17)، العدد (1)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، بسكرة- الجزائر، (2022).
3. صليحة محمدي، السياسة الصينية تجاه إفريقيا: توظيف القوة الناعمة لاستمالة القارة الإفريقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد (11)، مختبر الأمن في المتوسط، جامعة باتنة1- الحاج خضر، باتنة- الجزائر، (2017).
4. علي سامي حمد القره غولي وفهد مزبان خزار، المستقبل الجيوبوليتيكي لسياسة القوة الناعمة الصينية تجاه الدول العربية في شمال إفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد (117)، المجلد (28)، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، (2022).
5. يوسف زياني ويوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (12)، العدد (1)، مختبر الامن في المتوسط، جامعة باتنة1- الحاج خضر، باتنة- الجزائر، (2023).
6. يوسف عنتار، عوامل تكريس المعضلة الأمنية في حوض المتوسط، مجلة العلاقات الدولية، العدد (1)، المجلد (1)، اكاديمية العلاقات الدولية، إسطنبول، (2023).

ثالثًا- مراكز البحوث والدراسات

1. أُلآولي إسماعيل، العلاقات الصينية الإفريقية.. شراكة أم استغلال: وجهة نظر إفريقية، مقال منشور، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 19/ابريل/2014. متاح على الرابط الآتي: https://studies.aljazeera.net/ar/issues/2014/04/201441917164379610.html
2. ريهام محمد، أبعاد السياسة الصينية تجاه منطقة المغرب العربي، مقال منشور، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، 13 يونيو 2025، متاح على الرابط الآتي: https://shafcenter.org/
3. عبد الغني الباهي، سياسة ترامب تجاه إفريقيا... بين الفرص والمخاطر، تحليلات، المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، (24) أكتوبر (2025).
4. مجموعة باحثين، العلاقات بين الصين والشرق الأوسط وشمال افريقيا في سياق الاستراتيجية الصينية العالمية، ترجمة عن: المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط، تقرير الرصد الاستراتيجي، العدد (21)، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، بيروت، (2020).
5. مصطفى جالي، الصين في افريقيا: تحقيق غايات القارة أم البحث عن المصالح الاستراتيجية؟ ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 12/ أيلول 2021. متاح على الرابط الآتي: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5085

رابعًا- المصادر الأجنبية

1. Adel Abdel Ghafar and Anna Jacobs, Beijing Calling: Assessing China's Growing Footprint in North Africa, Brookings Doha Center, September 23, 2019.
2. Alice Ekman, China's regional forum diplomacy, European Union Institute for Security Studies, Paris, November 2016. Available at: https://www.iss.europa.eu/sites/default/files/EUISSFiles/Alert_44_China_diplomacy.pdf
3. Anass Gouyez Ben Allal, "The Bilateral Relations of China with North African Countries: Beyond the Framework of Soft Power Policy", Peace and Security –Paix et Sécurité Internationales, EuroMediterranean Journal of International Law and International Relations, Issue (13), Instituto Universitario de Investigación para el Desarrollo Social Sostenible, University of Cádiz, Cádiz, 13, January–December 2025.
4. Eleanor Albert, China's Big Bet on Soft Power, Backgrounder, Council on Foreign Relations, February 9, 2018. Available at: https://www.cfr.org/backgrounder/chinas-big-bet-soft-power
5. Eugenia Pecoraro, China's Strategy in North Africa: New Economic Challenges for the Mediterranean Region, Institute for European Studies, EUGOV Working Paper No. 25, Autonomous University of Barcelona, Barcelona, November 2010.
6. Mark A. Green, "Debt Distress on the Road to 'Belt and Road', Stubborn Things Blog, Wilson Center, January 16, 2024. Available at: https://www.wilsoncenter.org/blog-post/debt-distress-road-belt-and-road?utm_source=chatgpt.com
7. Meia Nouwens et al, The Evolving Dynamics of China's Middle East and North Africa Strategy: Future Scenarios, International Institute for Strategic Studies, London, 2025. Available at: https://www.iiss.org/research-paper/2025/05/the-evolving-dynamics-of-chinas-middle-east-and-north-africa-strategy/?utm_source=chatgpt.com
8. Mordechai Chaziza, The New Silk Road Grand Strategy and the Maghreb: China and North Africa, 1st ed, Routledge, London, UK, 2022.
9. NRDC-ITA. China's Influence in Africa: Challenges and Strategic Implications. The Debt Trap, Economic Growth and Geopolitical Ambitions, Rapid Deployable Corps, Rome, 2023. Available at: https://nrdc-ita.nato.int/newsroom/insights/chinas-influence-in-africa-challenges-and-strategic-implications?utm_source=chatgpt.com
10. Oleg N. Glazunov and Evgeniy S. Yablokov, "Features and Priorities of U.S. and PRC Foreign Policy in the Countries of North and Sub-Saharan Africa," Society: Politics, Economics, Law, issue (3), Plekhanov Russian University of Economics, Moscow, 2025.
11. Paul Nantulya, China Widening Its Influence in Africa through Expanded Security Engagements, Spotlight, Africa Center for Strategic Studies, Washington, D.C., June 10, 2025. Available at: https://africacenter.org/spotlight/china-influence-africa-security-engagements/?utm_source=chatgpt.com

12. Paul Nantulya, Mapping China's Strategic Port Development in Africa, Spotlight, Africa Center for Strategic Studies, Washington, D.C., March 10, 2025. Available at: https://africacenter.org/spotlight/china-port-development-africa/?utm_source=chatgpt.com
13. PortSEurope, "Huawei to Set Up Regional Logistics Centre in Tanger Med Port," PortSEurope, September 7, 2018. Available at: https://www.portseurope.com/huawei-to-set-up-regional-logistics-centre-in-tanger-med-port/
14. Prithvi Gupta, The Dragon in the Maghreb: Assessing the BRI in North Africa, Occasional Paper, Issue (448), Observer Research Foundation, New Delhi, 5 September 2024.
15. Researcher's compilation, based on data from The Observatory of Economic Complexity (OEC), Harvard University, relying on World Trade Organization (WITS) data, Trade Data for 2021, Available at: https://oec.world/en/profile/country/chn?subnationalTrade=false
16. Rózsa, Erzsébet N, China's Interests in the Middle East and North Africa, Institute of World Economics, Centre for Economic and Regional Studies, University of Public Service, Budapest, Hungary, 2021. Available at: https://www.iemed.org/publication/chinas-interests-in-the-middle-east-and-north-africa
17. Tin Hinane El Kadi, China in North Africa. From Revolutionary Politics to the New Silk Road, IEMed Mediterranean Yearbook, London School of Economics, 2023. Available at: https://www.iemed.org/publication/china-in-north-africa-from-revolutionary-politics-to-the-new-silk-road?utm_source=chatgpt.com
18. William G. Dzekashu and Julius N. Anyu, China Belt and Road Initiative: Give-and-Take of Infrastructure Development in the North Africa Subregion, World Journal of Business and Management, Issue (1), Volume (7), Macrothink Institute, USA, 2021.
19. Yahia H. Zoubir, China in the Maghreb: Forging a New Era of Geopolitical Influence, Published Report, Middle East Council on Global Affairs, Doha, October 20, 2025. Available at: https://mecouncil.org/publication/china-in-the-maghreb-forging-a-new-era-of-geopolitical-influence/
20. Yousra Abourab," La Chine au Moyen-Orient et en Afrique du Nord : un nouveau partenaire en matière de sécurité ?", Middle East Eye, London, February 17, 2020. Available at: https://www.middleeasteye.net/fr/opinion-fr/la-chine-au-moyen-orient-et-en-afrique-du-nord-un-nouveau-partenaire-en-matiere-de